جـــامعة عبـد الرحمـــان ميـــرة - بجايـــة-

جامعة بجاية
Tasdawit n Bgayet
Université de Béjaïa

كليـــة الآداب واللغـــات

قســـم اللغـــة والأدب العربـــي

مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

أنماط التصنيف البياني

في ضوء

الإنتاج الدلالي عند الجاحظ

(دراسة وصفية)

إعـداد الطالبتيـــن:

- أونـاس زينب
- مقنيعـة أسمـــاء

إشـــراف الأستـــاذة الدكتورة:

- حوِشـــي عايـــدة

السنـــة الدراسيـــة: 2020/2021

قال تعالى:﴿قُـلْ هـَذه سَبيلـي ادْعُـوا إلَـى اللَّـه عَلَى بَصيـرَة أَنـَا وَمـَنْ اتَّبَعـَني﴾

(يوسف /108).

" شكـر وتقديـر"

الشكر لله عز وجل الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل.

ونتقدم بالشكر الجزيل والامتنان لأستاذتنا المشرفة "حوشي عايدة" التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث من البداية حتى النهاية والتي لم تبخل علينا بأي معلومة.

ولا ننسى أن نقدم كل الشكر والتقدير إلى الأولياء، لتشجيعهم لنا ودعمهم لنا المعنوي والمادي.

نشكـر كل من ساهـم من قريب أو بعيـد في إخـراج هذا البحـث.

الإهـداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أهدي ثمرة جهدي إلى:

" **أمي وأبي** " أطال الله في عمرهما.

إلى إخوتي وأخواتي الذين ساندوني طوال مشواري الدراسي.

إلى الذي دعمني...**سليم.**

إلى حبيبات القلب ورفيقات الدرب صديقاتي: **ياسمين** ، **سيهام** ، **جويدة** ، **آمال** ،

مربوحة، **كهينة** ، **ابتسام** .

وإلى شريكتي في هذا العمل وصديقتي:**أسماء.**

وإلى أستاذتي المشرفة: " **حوشي عايدة** "

زينب

الإهــداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع إلى:

من تعب من أجل تربيتي، إلى من غمراني بالحنان والحب، إلى من شجعاني على إتمام الدراسة، ودفعاني إلى طريق النجاح **...." أمي و أبي".**

إلى سندي وأخي العزيز: **"أسامة".**

إلى حبيبتي وأختي العزيزة:**" كهينة".**

إلى صديقاتي ورفيقاتي:**حكيمة ، سيهام ، نسيمة، آسيا، ابتسام .**

وإلى شريكتي في هذا العمل وصديقتي:**"زينب"**

إلى أستاذتي المشرفة: "حوشي عايدة"

أسماء

مقــدمــة

مقدمة

تعد اللغة وسيلة الاتصال والتواصل بين الناس منذ القدم، فبفضلها استطاع الإنسان أن يعبر عن أغراضه وحاجياته، ومشاعره بقصد إيصال أفكاره للغير، ومن أهم ما استوقفنا بين جنبات اللغة موضوع علم البيان، الذي يحمل وجوها خاصة من الاستعمال اللغوي للتعبير عن الأفكار وتبليغها، فالبيان إطار مهم يمكّن الإنسان من إظهار المعنى الذي يريده في الجملة التي يقوم بتكوينها، وذلك بطرق بلاغية عديدة..

ذُكر مصطلح البيان في العديد من المؤلفات و تناوله العديد من المؤلفين أهمهم **أبو عثمان عمْروبن بحر الجاحظ**، وذلك من خلال كتابيه" **كتاب الحيوان** " و" **البيان والتبيين** "، حيث خصص بابا للاستدلال في مستهل الدرس البلاغي للحديث عن البيان، وأكد في أكثر من مناسبة عن ثراء هذا المصطلح بالمعاني، وعن مدى شموليته واتساعه.

وهو ما شجعنا على دخول علم البيان عند الجاحظ، للإبحار في المعاني ومعاني المعاني،وذلك نظرا لما تناوله الجاحظ من طرائق للاستدلال، ووسائل تمكن المتكلم من تأدية المعنى، جمعها الجاحظ في" **كتاب الحيوان** "في أربعة هي: خط، وعقد، وإشارة، ولفظ، وفي " **البيان والتبيين**"في خمسة أُلحقت بها النصبة؛ ونظرا لغنى الموضوع وخصوصيته، وجهنا أنظارنا صوب **أنماط التصنيف البياني في ضوء الانتاج الدلالي عن الجاحظ**؛ بهدف تسليط الضوء على قيمة البيان دلائليا؛ تبعا لما اقتضاه الموضوع من تساؤلات نُجملها فيما يأتي:

1. **ماهي حدود البيان دلائليا؟ وما هي عناصره؟**
2. **ما هي المجهودات التي قام بها الجاحظ في ضوء الدلالة والتدليل في إطار الطرح الدلائلي؟**
3. **ماهي حدود الاستدلال العلاماتي عند الجاحظ في ضوء أصناف العلامات سيميائيا؟**

إنّ ما فرضته طبيعة الموضوع هو تتبع المفاهيم وفق منهج وصفي، ونظرا لخصوصية البيان عند الجاحظ والذي يشكل نموذج بحثنا، فإننا حاولنا قدر الإمكان أن نستدل على التدليل البياني عند الجاحظ بمصدريه الرئيسين؛ **" كتاب الحيوان"** و **" البيان والتبيين "** للجاحظ، إلى جانب دراسات مهمة تناولت الموضوع من قبيل: **"الرؤية البيانية** عند الجاحظ" لإدريس بلمليح، وكتاب **"المناحي الفلسفية** عند الجاحظ" لعلي بوملحم، و**"نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ -** حسب نظرية بورس **–"** لحوشي عايدة**..."**

- وبناء على طبيعة الدراسة التي اخترناها، ارتأينا تقسيم البحث إلى ما يأتي:

مدخل:خصّأهم المفاهيم التي اعتمدها عنوان بحثنا متمثلة في "البيان"، و"مفهوم الإنتاج الدلالي".

فصل أول: معنونـ "البيان في ضوء الدلالة"بوصفه جانبا نظريا للبحث، بدءًا من البيان وصولا إلى المعنى والجهود الدلالية عند الجاحظ. حيث تطرقنا إلى عموم الدلالة، وأقسامها المتمثلة في الدلالة الطبيعية، والصناعية والسياقية، والنفسية.

فصل ثان:خصَّ الجانب التطبيقي الذي يعكس البيانعندالجاحظ في ضوء الإنتاج الدلالي، حيث تحدثنا فيه عن البيان والسيمياء، كما أشرنا إلى أصناف العلامات عند الجاحظ من: اللفظ، إشارة، وعقد، وخط، ونصبة أو حال.

لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل فهذه ميزة أي بحث علمي، فالصعوبات هي التي تولد الهمة والعزيمة للوصول إلى نتائج محمودة. ومن بين هذه الصعوبات: ضيق الوقت، وصعوبة فهم أسلوب الجاحظ، وكذلك الوضعية الوبائية التي أثرت فينا سلبا من ناحية نفسية، لكنّها من ناحية ثانية أثرت إيجابا في دفعنا إلى الاجتهاد والتفاني في العمل.

نرجو أن يرقى بحثنا إلى توقعات علمية نأمل منها الأحسن.

مـدخــل: تحديد المفاهيم

1- مفهوم البيان

2- مفهوم الإنتاج الدلالي

3- حدود التأويل عند الجاحظ

يرى **إدريس بلمليح** في كتابه **"الرؤية البيانية عند الجاحظ"**أن رؤية الجاحظ البيانية بحد ذاتها ليست شيئا منعزلاً، بل هي بنية متماسكة، ولكن يمكن دمجها في هيكل أكثر اكتمالاً وهيّ بنية الفكر الاعتزالي نفسه،كما أن بنية الفكر الاعتزالي هي بدورها غير مستقلة عن شبكة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي عاشفيها الجاحظ وزملاؤه من أصحاب الاعتزال[1]. من هنا استطاع **بلمليح** أن يعرّج بنا صوب إمكانية فهم **البيان** عند **الجاحظ** في إطار قراءة النظام السيميائي المتكامل الأصلي القائم على كون البيان تسمية أخرى **للسيمياء**[2]، فرغم أن **الجاحظ** لم يصرّح بكلمة **السيمياء**إلاّ أنّه قد نظر إلى العالم برؤية **بيانية مدخلها أصناف العلامة، التي أطرتها فلسفته العقلية الاعتزالية**[3].

انطلاقا من هذا المدخل الذي أكده بعض الباحثين، **يمكننا تتبع المفاهيم المفتاحية لعنوان بحثنا بالشكل الآتي:**

1ـمفهوم البيان:

1.1ـالتّعريف بالبيان عند الجاحظ:

أورد الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" بأنّه"على قَدْر وُضوح الدَّلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقّة المدْخَل، يكونُ اظهار المعنى. وكلّما كانت الدَّلالة أوضَحَ وأفْصَح، وكانت الإشارةُ أبيَنَ وأنْورَ، كان أنفَعَ وأنْجَع.والدّلالة الظاهرةُ على المعنى الخفيّ هو البيانُ الذي سمعْتَ الله عز وجل يمدحُه، ويدعو إليه

[1]- ينظر: إدريس بلمليح،**الرؤية البيانية عند الجاحظ**، الدار البيضاء، المغرب، ط 1،سنة 1404-1984، ص 7.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص9.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص16.

ويحث عليه.بذلك نطق القُرآنُ، وبذلك تفاخَرَت العَرب وتفاضَلَتْ أصنافُ العَجَم"[1].أشار الجاحظ هنا إلى أن وضوح الدلالة بيانٌ على بلاغة التعبير بلغة الكلام المقبول بغية إظهار المقصود بأبلغِ لفظ حتى تتجلى الحقيقة لكل سامع.

البيان إذًا" اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجَاب دونَ الضمير، حتى يُفضيَ السامع الى حقيقته، ويَهجُم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيانُ، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدَارَالأمر والغايةَ التي إليها يجري القائل والسامع، إنّما هو الفَهْمُ والإفهام، فبأيشيء بلغْتَ الافهام وأوضَحْتَ عن المعنى، فذلك هو البيانُ في ذلك الموضع"[2].أولى الجاحظ أهميّة كبرى للفهم والإفهام، فهي الغاية التي يسعى إليها القائل لإبلاغها للسامع.وبهذا نجد البيان اسمًا جامعًا لكلّ ما يحقّقه التواصل ومهما كانت العلامات، فمن خلال **"رؤيته العامة لهذا المصطلح سنرى أن البيان يحدث باللغة وغيراللغة، وإن احتلت اللّغة فيتصوره للبيان ووسائله وطرقة مكانا عليا، حتى كأنّه يخصّها دون غيرها من وسائل البيان"**[3].يشير الجاحظ إلى أن البيان يهدف إلى التواصل، فهو يتحقق سواء باللغة أمبغير اللغة.إذ لم يركّزعلى الدلالة فقط بل اهتم **بالإنتاج الدلالي**، لأنّه تجاوز الدلالات المعجمية ومضى إلى التدليل**(التأويل)**؛ أو بمعنى آخر محاولة الوصول إلى البيان **سيميائيا.**

[1]- أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ ، **البيان والتبيين**، ج1، تح: عبد السّلام محمّد هارون، ص 75.

[2]- المصدر نفسه، ص 76.

[3]- عايدة حوشي، **نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ**، اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، فرحات عباس، سطيف، 2008-2009، ص 220.

2مفهوم الإنتاج الدلالي:

يعتبر الجاحظ من بين العلماء العرب القدامى الذين أولوا البيان عناية كبيرة، حيث كان له فضل كبير وإسهامات في إرساء قواعد البلاغة، وهو أول من وضع علم البيان وأبان عن مكامن اللغة العربية جماليا،لاسيما الصور اللفظية التي تختص بالفكر وتعبر عن الدلالات والمعاني المختلفة. لقد تناول الجاحظ من خلال مؤلفاته خاصة (البيان والتبيين) و(كتاب الحيوان)ووسائل أخرى، مباحث لها ارتباط وثيق بموضوع الدلالة، والتي كان لها فضل كبير في الدراسات اللسانية والدلالية الحديثة منها؛ تأسيسه علم البيان الذي يهتم بالمعاني والبلاغة، كما كانت له رؤية بيانية للعالم. وتناول الدلالة السياقية، إذ يعتبر أول من أطلق على المقام مصطلح **"مقتضى الحال"**،كما تناول قضية اللفظ والمعنى وعلاقتهما بالمقام وحتمية الجمع بينهما[1].

انطلقالجاحظ في تصنيفه لأنواع الدلالات على المعاني من مفهوم عام للبيان، وذلك من خلال المبدأ الذي تتأسس عليه نظرته للمخلوقات بوصفها رموزا يُهتدى إليها بالتعقل والتدبر والتأويل[2].

3-حدود التّأويل عند الجاحظ:

أول ما يلاحظ في الوضع اللغوي لكلمة التأويل، هو أنها لا تنكشف بصفتها، إلّا بالرجوع، والارتداد، والتقدير، والتدبير، والإصلاح، والجمع.فمعنى اللفظ لا يتبدى بسهولة كما في التفسير، وإنما تحقق المعنى بالظن والاحتمال والمشابهة[3].يمكن أن نقول: إن كلمة (تأويل) في القرنين الرابع والخامس الهجريين لم

---

[1]- الدرس الدلالي عند الجاحظ، http :// bib.univ- deb. D2>jspw>handle,2016.

[2]- ينظر: مسالتي محمد عيد البشير: (مجلة مقاليد: مصطلح البيان وأسئلة النقد المعاصر)، العدد 11،ديسمبر 2016، سطيف 2 الجزائر، ص191.

[3]- ينظر: عبد الحميد عمروش، **السياق ودوره في إنتاج الدلالة**،علوم اللسان العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، باتنة1، 2016.2017، ص 35.

تكن تعني أكثر من الرجوع والعاقبة، ولكن في القرن السابع الهجري ظهر معنى آخر لها مع (ابن منظور) في معجمه، ليصبح تأول الكلام إلى جانب المعنيين السابقين، تجاوز المعنى الظاهري إلى معنى آخر يحتمله.ونقول: إن التأويل عند المتأخرين المفسرين، يدور حول صرف اللفظ عمّا اقتضاه ظاهره، إلى معنى آخر يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدلّ عليه ظاهر اللفظ لدليل يعضده، من غير أن يخلَ ذلك بعاده لسان العرب في التجوز.وتأخذ كلمة التأويل مع المحدثين شكلا أخر للمعنى فهو تثبيت ومحو، وهدم وبناء ...وهو حوار واختلاف وتوافق وتفاهم... وما إلى ذلك[1].

لقد استخدم الجاحظ لفظ التأويل لا لفظ التفسير لكن دون شرح للفرق الدقيق بينهما، والذي يؤكد مذهب الجاحظ في وجودالمفردتين في الميزان نفسه قوله: **" وفي هذا دليل على أن التّأويل في امرأة نوح وامرأة لوط ".** عليهما السلام. على غير ما ذهب إليه كثير من أصحاب التفسير: وذلك أنهم حين سمعوا قوله عزّ وجل: ﴿**ضربَ اللّهُ مَثلا للّذينَ كَفَرُوا امْرَأة نُوح وَامْرَأةَ لُوط كانتَا تَحْتَ عَبْدَيْن منْ عبادنَا صالحيْن فخَانَتَا هُمَا فَلَمْ يُغْنيَا عَنْهمَا**﴾.

فدلَّ ذلك على أنَّه لم يَعْن ٱلخيانة في الفرْج[2].أضف إلى هذا فإنّ التأويل لا يقوم إلا بالبيان وحسنه كما **أوردالجاحظ** في **كتاب الحيوان قائلا: "وقد طعَنَ ناسْ في تأويل هذه الآية، بغير علم ولا بيان"**[3].

أما مذاهب التأويل فواقع لا يمكن أن يفصل عنه العلم بالشيء ولو لم يستطع الإنسان (المؤول) التوصل إليه كما يعترف بذلك الجاحظ في قوله:**"فعَلمْتُ أنّ كلّ شيء لا أعرفُ تأويله من الحديث، أنّ له مذهباً وإن جَهلْتُه"**[1].

---

[1]- المرجعالسابق، ص 36.

[2]- ينظر: أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **كتاب الحيوان**، ج4، تح: عبد السلام محمد هارون، ص 59.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 100.

أمّا المؤول عند الجاحظ فهو: المتكلم، المعتزلي القادر على التأويل كما يُصرح بذلك قائلاً: **"وليس هؤلاء ممن يفهم تأويل الأحاديث** وأي **ضرب منها يكون مردودا، وأيضرب منها يكون متأولا، وأي ضرب منها يقال إنذلك هو حكاية عن بعض القبائل وكذلك أقول:لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام واختطفت واسترقت، ولولا المعتزلة لهلك المتكلمون"**[2].

فصعوبة التأويل جعلت المتكلم هو المؤول القادر على تقديم التفسير الملائم للمسائل المختلفة، ولكن المتكلم الذي يقدم المعنى الأهم والأبرز فهو المعتزلي، لأنها مسألة في غايَة الدقة[3]، كما قد تؤدي إلى الهلاك حسب ما يذهب إليه الجاحظ :**"ولم يهلك الناس كالتّأويل "**[4]، فالهلاك بمعنى الخطأ في تقديم التأويل الصحيح.

3-1-التأويل العقلي:

إذا كان المعتزلة هم فقط المؤولون الحقيقيون. حسب ما حدده الجاحظ.فإن ما تصل إليه المعتزلة هوّ الرأي الذي يفسر الدلالة الحقيقية بالقطع، وبهذا يكون المأخوذ به هو رأيها العقلي فهو الصحيح لا غير[5].التأويل في نظر الجاحظ إذًا هو عملية توليد دلالي بتوجيه من العقل[6].

---

[1]- ينظر: المصدر نفسه، ص267.

[2]- ينظر: أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **كتاب الحيوان**، ج 5، تح: عبد السلام محمد هارون، ص 289.

[3]- ينظر:عايدة حوشي، **نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ**، ص 351.

[4]- ينظر: أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **كتاب الحيوان**، ج 6، تح: عبد السلام محمد هارون، ص 20.

[5]- ينظر: عايدة حوشي، **نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ**، ص 353.

[6]- ينظر: أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **كتاب الحيوان**، ج 2، تح: عبد السلام محمد هارون، ص 111.

لا يمكن للتأويل أن يمسّ جميع الموضوعات، ولا يمكن للمعتزلة أن تؤول مسائل لم تدْعُ للتوقف عندها، فالذي يمكن تأويله هو نوع واحد من الموضوعات، وهي تلك الموضوعات القادرة على الدخول في سلسلة التدلال[1].

لقد أبرز الجاحظ أنليس كل ما يظهر لنا من موضوعات يمكن أن يؤول، فقد اعتمدفي نصوصه على الانتقائية الموضوعية.**فالتأويل** عنده لا يخص موضوعات مباشرة بسيطة، بل يخصّ الدوال العقلية**. كما** لا يعتبر **التأويل**عند الجاحظ عملا نفسيا، بل هو عقلي صارم تماشيا مع مذهب الاعتزال الذي تأثر به[2]

في فصلنا هذا سوف نتطرق إلى الجهود الدلالية عند الجاحظ التي تتمثل في قضية اللفظ والمعنى، ثم نتحدث عن البيان والسيمياء، ثم نشير إلى أصناف العلامات لدى الجاحظ.

[1]- عايدة حوشي،**نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ**،ص 362.

[2]- المرجع نفسه، ص 365.

الفصــل الأول: عناصر البيــان في ضــوء الدلالــة

أولاً: المعنى

ثانيا: الدلالة

ثالثا: الجهود الدلالية عند الجاحظ

أ.1. مفهوم المعنى عند الجاحظ

أ.2. مفهوم اللفظ عند الجاحظ

ب_ عموم الدلالة

ب-1- الدلالة الطبيعية

ب-2- الدلالة الصناعية

ب-3-الدلالة السياقية

ب-4-الدلالة النفسية

يعتبر كتاب " **البيان والتبيين** " و" **كتاب الحيوان** " من أبرز الكتب التي تحدث فيها أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ عن البيان ومفهومه، لاسيما في كتابه " **البيان والتبيين** "الذي تطرق فيه إلى مصطلح البيان وخصصه من أجل الإسهاب في ثناياه، فقد شمل عناصره وعيوبه حيث يقول الجاحظ:" **والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك حجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، من أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، ذلك هو البيان في ذلك الموضع**"[1].

نفهم من هذا أنّ البيان عند الجاحظ هو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي، فلقد سبق وتطرقنا إلى مفهوم البيان بالتفصيل في بداية بحثنا، لكن أهم ما سنتطرق إليه في هذا الفصل الأول هو عناصر البيان المتفرعة إلى قسمين؛ الأول: هو المعنى، والثاني هو الدلالة، كما سنتحدث أيضا عن الجهود الدلالية عند الجاحظ، بحيث إن قضية اللفظ والمعنى من أهم القضايا التي تحدث عنها أبو عثمان، والتي تتعلق بعلم الدلالة دون أن ننسى أيضا أن نتحدث عن مفهوم الدلالة، وأقسامها التي تتمثل في كل من الدلالة الطبيعية، والدلالة الصناعية، والدلالة السياقية، والدلالة النفسية.

البيان إذًا هو:**<< الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي>>**[2]، **لأن المعنى والبيان متلازمان، ولا يمكن أن يذكر الأول دون الثاني، ذلك أنّ "الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله تبارك**

[1]- أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ ، **البيان والتبيين** ، ج1، ص 76.

[2]- ينظر: علي بوملحم، **المناحي الفلسفية عند الجاحظ** ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ص239.

وتعالى يمدحه ويدعو إليه، وبذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت أصناف العرب وتفاضلت أصناف العجم ...»[1]؛ ما يمكننا تتبعه وفق العناصر الآتية:

أولا:المعنى

لا يقتصر المعنى على الأفكار التي تخطر على الذهن، وإنّما يشمل أيضا الصور التي تتولّد في المخيلة والمشاعر والحاجات والميول التي تجيش في النفس، وقد عبر الجاحظ عن المعاني[2]فقال: **<<المعاني القائمة في صدور النّاس المتصورة في أذهانهم، والمختلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية،و بعيدةحوشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون على أموره، وعلى ما يبلغه من حاجات نفس إلا بغيره>>**[3].

نفهم مما ذهب إليه الجاحظ أن المعنى لا يدل فقط على الأفكار الموجودة في ذهن الإنسان، وإنما يرتبط أيضا بالأحاسيس والمشاعرالموجودة في نفس الإنسان.**إنّأهم خاصية للمعاني كما يستخلص من كلام الجاحظ هي** الخفاء،إذ تبدو معدومة لشدة استتارها على الرغم من وجودها داخل الإنسان[4].

ومن هنا فإن المعنى يكون خفيا غير ظاهر، على الرغم من وجوده داخل نفس الإنسان، وهي **أول خاصية** للمعاني.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 75.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص240.

[3]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج1، ص 75.

[4]- ينظر: الدكتور علي بوملحم، **المناحي الفلسفية عند الجاحظ**، ص240.

والخاصيّة الثانية: هيكونها مجهولة إذا لم يصرح بها صاحبها، وتنتج هذه الخاصية عن الخاصية السابقة لأنّ كل خفي مجهول[1].

أما الثالثة: فهي كونها مبسوطة إلى غير نهاية، وممتدة إلى غير غاية، بينما نجد الألفاظ المعبرة عنها على عكس ذلك معدودة ومحدودة ومحصلة[2].

ومن هنا، نكتشف بأن المعاني التي تتولد في ذهن البشر غير محدودة، بمعنى لا نهاية لها في حين أن الألفاظ التّي تعبر عنها محدودة.لكن الإنسان تغلب على هذه المشكلة بابتكار ألفاظ جديدة كلّما تطلب الأمر، وإن كان لا بد من الاعتراف بأن الألفاظ ما تزال قاصرة عن استيعاب كل المعاني وحصرها.[3]

رابعا:"الالتباس الشّديد في مفهوم كلمة المعنى، وقد نجم عن هذا الالتباس جراء توظيف الجاحظ إياها أكثر من مرة ولكن بدلالات مختلفة المعاني / (أ) قائمة في الصدور/ (ب) متصورة في الأذهان/ (ج) متخلجة في النفوس/ (د) متصلة بالخواطر، (هـ) حادثة عن فكر الإنسان"[4].فكل هذه التمثيلات تؤول إلى نتيجة واحدة عند الكثيرين، وهي أن المعنى في حد ذاته مفهوم فلسف لا متناه، بل مطروح في الطريق...[5].لقد استطاع الإنسان أن يجد وسيلة للتغلب على اللاتوازن الحاصل بين معادلة الألفاظ والمعاني وهيابتكار ألفاظ جديدة تعبرعن المعاني المستحدثة، مع ذلك لابدمن الاعتراف بأن الألفاظ تبقى عاجزة إلى حد كبير عن استيعاب المعاني وحصرها[6].

---

[1]- المرجع نفسه، ص240.

[2]- المرجع نفسه، ص240.

[3]- حريش نوال، **البيان والتبيين مقاربة جمالية إبستمولوجية**، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2009/2008،ص 21.

[4]- المرجع السابق، ص 21.

[5]- ينظر:المرجع نفسه،ص 21.

[6]- الدكتورعليبوملحم، **المناحي الفلسفية عند الجاحظ**، ص 240.

ومن هنا نفهم أنالإنسان ورغم اجتهاده في ابتكار ألفاظ جديدة للتعبير عن المعاني، تبقى الألفاظ محدودة ومحصورة وعاجزة عن استيعاب المعاني.ألمح أيضا أبو عثمان إلى حقيقة أخرى وهي: كون المعاني غير محصلة ومكتسبة، وكون الألفاظ مكتسبة يأخذها المرء بالسماع والتعلم[1].

ثانيا:الدلالة

الدلالة هي الوسيلة التي من خلالها يتبين المعنى، ويكشف المستور ويتجلى الخفي، ويسري هذا المفهوم على كل ما يؤدي هذه الوظيفة مهما كان جنسه ونوعه[2]. هي إذن الأداة التي يستعملها المرء للتعبير عن معانيه مهما كان جنسها ونوعها،وجعلها الجاحظ خمسة أصناف: اللفظ، الإشارة، العقد، الخط والحال أو النصبة، وهي لا تزيد ولا تنقص بنظره وتختلف عن بعضها البعض؛ إذ لكل منها ميزة خاصة بها، لكنها جميعا ذات غاية واحدة، وهي الكشف عن المعاني بالجملة، ثم عن حقائقها في التفسير وعن عناصرها وطبقاتها[3].

من خلال تحديد الجاحظ للدلالة بأنها الوسيلة والأداة التي من خلالها يمكننا الكشف عن الغموض،والالتباس الذي يكون في الكلمة وإيضاح المعنى المرادكشفه، يمكن تلخيص مفهوم الدلالة في تعريف بسيط وسهل ألا وهو الكشف عن كلّ ما هو خفي وغامض، ولقد قسّم الجاحظ المعاني من خلال العلامات التي سبق وأتينا على ذكرها من أجل معرفة نوعها والجنس الذي تنتمي إليه[4].

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص 240.

[2]- حريش نوال، **البيان والتبيين مقاربة جمالية إستمولوجية**، ص 21.

[3]- علي بوملحم، **المناحي الفلسفية عند الجاحظ**، ص 240.

[4]- حريش نوال، **البيان والتبيين مقاربة جمالية إستمولوجية**، ص 22.

ينقسم البيان إلى عنصرين؛ وهما المعنى الذي هو الأفكار الموجودة في الذهن، والمشاعر والأحاسيس المختلجة في النفس، أما العنصر الثاني فهو الدلالة التي هي الأداة والوسيلة التي من خلالها يكشف الستار عن المعاني.

يحوز المعنى في التراث اللغوي العربي مكانا عليا، وقد نشأت البلاغة كغيرها من علوم العربية. في ظل الانشغال بالمعنى، وصراع من أجل حيازته وتملكه والاستحواذعليه، وقد فاضل العرب قديما بين الألفاظ والمعاني وأيهما أسبق، وكان الجاحظ من أبرز من قدم الألفاظ، و**"أول ذلك عنايتها بألفاظها، فإنها لما كانت عنوان معانيها تربوها، وبالغوا في تدبيرها وتحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في السمع، وأذهبها في معاني الدلالة على القصد...فكأنالعرب إنما تحلى ألفاظها.....عناية بالمعاني التيوراءها، وتوصلا بها على إدراك مطالبها"**[1].

يتضح بناءً على ما تقدم أنعلاقة الألفاظ بالمعاني لدى مفسر المعنى أو مؤوله، هي من حيث تابعيه أحدهما للآخر، إذ إن تحول صفات اللفظ من حال إلى أخرى بالنسبة إلى المعنى الواحد، مرده لدى المتكلم إلى تحول في أحوال الإدراك وصفاته، سواء بالنسبة إلى المتكلم أم بالنسبة إلى المتلقي.

يبرز هنامصطلح آخر وهو المدلول، والفرق بينه وبين المعنى، يتضح في أن المعنى هو الصورة الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها اللفظ، وبدون هذهالحيثية لا تسمىمعنى... والصورة التي تحصل في العقل من حيث كونها تقصد باللفظ تسمى معنى، ومن حيث إن اللّفظ يدل عليها تسمى مدلولا، وفي هذا السياق ينبغي التنبيه إلى مصطلح أخر .كثير إما يستخدم في مقابل المعنى . وهو (المراد)، المراد هو مفعول الإرادة و نتاجها، وفي هذه الحالة

[1]- عبد الحميد عمروش، **السياق ودوره في إنتاج الدلالة**، ص26.

يصبح المعنى أعم من المراد[1]، وبعبارة أخرى، فإن لكل ملفوظ معنى، ولكن لا يشتمل بالضرورة على مراد؛ لأن المراد ليس مطلوبا، فالمعنى الذي يتمتع به الملفوظ هو مشاركته في بناء عالم ينشأ في الخطاب وعبره، وبهذا يصير المعنى في جانب من جوانبه بحثا في العلاقة الكائنة بين الخطاب والعقل ولا يمكن نيلة إلا بالاستدلال[2].

مما أكدته الدراسات الكثيرة أنه قد كان للدرس البلاغي الدّورالبارز والأسبق في معالجة الكثير من القضايا الدلالية، كربط البيان بالدلالة، وقضية اللفظ والمعنى،وكان من كنوز التفكير البلاغي ما دار حول مبحث الدلالة من حيث الوقوف على فكرة الدلالة عموما ثم تفصيل القول في ارتباط الدلالة بالمناسبة بين اللفظ والمعنى، وإنشاء علاقات بين الكلمات المتجانسة، ومن ثم البحث عن أنواع مختلفة من تلك الدلالات مثل: الدلالة الصوتية، والنفسية، وغيرها...[3].لقد كثرت القضايا الدلالية فالتفت كثير من الآراء حولها؛ منها المتشابهة وكثر البلاغيون الذين تركوا بصماتهم في مختلف مباحث الدلالة، لاسيما الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين"؛ صاحب الفضلالكبير في تحليل معاني المعنى، والدلالة، وبشكل أشمل البيان بما فيه.

ثالثا:الجهود الدلالية عند الجاحظ

شكلت المباحث الدلالية عند الجاحظ مدخلا للعديد من البحوث الأكاديمية، نظرا لما تناوله الجاحظ في كتابيه المهمين: **"البيان والتبيين"** و**"كتاب الحيوان"**من قضايا تتعلق بالدلالة؛ كجمعه للصور اللفظية وغير اللفظية، ووقوفه على وظائف الكلام وحديثه عن الدلالة السياقية وضرورة اختيار المكان والمقام الملائمين لموقع اللفظ والمعنى،

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص27.

[2]- المرجع نفسه، ص 28.

[3]- ينظر: أسامة عبد العزيز جاب الله،**دلالات الألفاظ في التفكير البلاغي دراسة تحليلية**، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة كفر الشيخ، ص 02.

ومشاركته الجدل القائم حول نشأة اللغة،وتطرقه للدراسة الصوتية التي تتعلق بحسب التأليف بين الحروف، وإشارته إلى عيوب النطق والكلام وتنبيهه عليها[1].

وكما ربط بين الدلالة والبيان وذلك في كتابه " **البيان والتبيين** " وذلك في قوله:**"كلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، كانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع، والدلالة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عزّ وجل يمدحه، ويدعو إليه ويحثّ عليه"**[2].يتعلق وضوح الإشارة وبيانها بوضوح الدلالة،فكلما كانت الدلالة واضحة كانت الإشارة أيضا أوضح وأبين[3].

ومن بين الجهود الدلالية التي قام بها الجاحظ نجد" **قضية اللفظ والمعنى**"، وهي من أهم القضايا التي اهتم بها، وصب فيها معظم اهتمامه، بحيث اشتهر بها نظرا للجدل الذي أثارته.

وتعد هذه القضية من أكثر القضايا التي تواتر ظهورها ومناقشتها عند العلماء باختلاف دراساتهم وتوجهاتهم الفكرية (لغويين، بلاغيين،فلاسفة،مناطقة...)، ولعل السبب وراء هذه الأهمية وذلك الاهتمام يعود إلى كون علاقة اللفظ بالمعنى تمتد إلى أعماق بعيدة تنتظم النشاطات البشرية في المجال اللغوي من كلام وإبداع ونظم وغير ذلك... فكان لابد يمثل مصطلح **"اللفظ "**جهة اللغة ويعبر مصطلح المعنى عن جهة المضامين[4].

---

[1]-عالية قري: (آفاق علمية: المباحث الدّلالية في الدّرس البلاغي العربي)،العدد 2، 2017، عباس لغرور، خنشلة، ص99.

[2]- المرجع السابق، ص99.

[3]- تحدث الجاحظ أيضا من خلال كتابه البيان والتبيين عن مفهوم البيان وربطه بغاية الفهم والإفهام؛ وهي الحقيقة التي يصبو إليها السامع من البيان بوصفه **اسما جامعا لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك حجاب دون الضمير، حتى يقضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع...** ينظر تحليل عالية قري. المرجع نفسه، ص100.

[4]- ينظر: بودراع عبد الرحمان: (مصطلح اللفظ والمعنى ومستويات التحليل اللغوي عند عبد القاهر، مجلة كلية آداب فاس)، العدد 4، ص335.

لقد أرجع كثير من الباحثين سبب عناية النقاد والبلاغيين بهذه القضية إلى أمرين:

الأول: ارتباط ثنائية اللفظ والمعنى بالإعجاز في القرآن وبالنظم، حيثاحتضنت النظم . في أصوله الأولى . كتب ومباحث الإعجاز القرآني.

الثاني: ارتباط (اللفظ والمعنى)بالمعنى البلاغي[1].

وهو ما يقودنا إلى التوقف عند ما يأتي:

أ.1. مفهوم المعنى عند الجاحظ:

أكد الجاحظ مثلما يقول هيثم سرحان في كتابة: **(استراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة)** أن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية وإلى ما جاء به القرآن من كلمات لا تنقد، ويرى أن المعاني الواسعة لا نهاية لها، لأنها تمثل جميع الكائنات الحية التي خلقها الله ثم وصفها في درجة ثانية من السماء... والجاحظ يصرح أنها عاجزة عن اتساع المعاني، كما صرح في موضوع آخر بأنها مقصورة وأخيرا الألفاظ التي تجيء بها لسد عجز الأسماء وتكميل ما بها من نقيض[2].

[1]- رزايقية محمود: (مجلة اشكالات في اللغة والأدب، قضية اللفظ والمعنى عند الجاحظ: قراءة في رؤي النقاد المحدثين)، العدد2، 2019، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريس تيسمسيلت الجزائر، ص385.

[2]- هيثم سرحان، **استراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزل**، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ، 2003، ص140.

اعتمد الجاحظ على هذا المعيار في نقده للشعر بحيث يعده معيار سلامة الكلام وجودته ذلك لأنّ:**"المعاني مطروحة في الطريق يعرفها المعجمي والعربي، والبدوي، والقرويوالمدني، وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع وجودة السبك"**[1].

ومن بين النصوص أيضا التي أوردها الجاحظ والتي تكشف مدى اهتمامه باللفظ قوله:**"ثم أعلم . حفظك الله . أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ لأنّ المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة"**[2].

ومن ذلك أيضًا موقفة من ترجمةالشعر فهو يرى أنه لا يمكن ترجمته، لأنه " متى حول تقطع نظمه، وتطل وزنه، وذهب حسنه، وسقط موضع التعجب"[3].

لقد سار الجاحظ في تحديده للمعنى وفق توجهه الاعتزالي، فهو لا يميل قطعًا إلى إجحاف حق المعنى، لأنه فهم المعنى كما فهمته المعتزلة، وهو المعنى العقلي المنطقي، غير أنه لم يقتنع بأن هذا المعنى العقلي المنطقي يصنع شعرًا، فكأنه قال لابد من أن يكون الشعر في العنصر الآخر؛ أي في اللفظ، واللفظ عند الجاحظ لا يعني أصوات الحروف فقط، وإنما يعني المعنى الشعري الذي يقابل المعنى العقلي[4].

---

[1]- أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **الحيوان**، ج 3، ص 131-132.

[2]- أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، مج1، ص 76.

[3]- زرايقية محمود. (قضية اللفظ والمعنى عند الجاحظ)،ص 386.

[4]- ينظر: محمد الصغير بناني، **النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص141.

أ.2. مفهوم اللفظ عند الجاحظ:

هو من أسمى وأرقى وسائل البيان، ولقد أعطى الجاحظ للفظ أهمية كبيرة وتوسع فيه، وبين كيف يكون مفردا أم مركبا،ويبدو أن الجاحظ من ظاهر نصوصه في عموم قضية اللفظ والمعنى أنه يميل إلى تفضيل الألفاظ على المعاني، لأن الألفاظ في رأيه معدودة، والمعاني غير منتهية. ولذلك فإن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة وهو في كل ذلك يضع الأناقة والجودة والجمال في الألفاظ فالمقياس عنده القيمة الأدبية إنما يقوم في جزالة اللفظ وجودة السبك وحسن التركيب[1].إذ يلاحظ من هذا القول بأن الجاحظ أعطى اللفظ مكانة كبيرة وأرقى، وفضله عن المعنى لأن القيمة الأدبية تكون في اللفظ.

لا يفضل **"الجاحظ"** اللفظ بوصفه أصواتا بل بوصفه معنى شعريا؛ وهذا يعنيأنه لا يقلل من شأن المعنى، فهو بإعلانه لا محدودية المعاني في مقابل محدودية الألفاظ لا يقصد الطعن في المعاني أو تفضيل المعاني على الألفاظ، لأنّ ما يقابل " المعاني المطروحة فيهذه النظرية ليست الألفاظ، لأنها هي الأخرى معنية بالطرح والسقوط، وإنما يقابلها الشك والنسج والتصوير، يعني التركيب الذي هو تعريف اللغة في فهم اللسانيات اليوم"[2].فهذا هو الفهم الصحيح، لكلام الجاحظ،إذ صرّح في أكثر من موضع في مؤلفاته من خلال تعريفه للبلاغة أن لكل من اللفظ والمعنى الأهمية ذاتها، إذ " لايكون الكلامُ يستحق اسمَ البلاغة حتَّى يسابقَ معناه لفظَه، ولفظُه معناه،فلا يكون لفظُه إلى سمعك أسبَقَ من معناه إلى قلبك"[3].

[1]- عالية قري: (المباحث الدلالية في الدرس البلاغي العربي)، ص 100.

[2]- المرجع نفسه،ص 101.

[3]- ينظر: أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ ، **البيان والتبيين**، ج 1، ص 115.

وعلى " قدر المعاني تأتي الألفاظ، فكثيرُها لكثيرها، وقليلُها لقليلها، وشريفُها لشريفها، وسخيفُها لسخيفها، والمعاني المفردةُ البائتة بصُورها وجهاتها تحتاج من الألفاظ إلى أقلّممَّا تحتاج إليه المعاني المشتَرَكة والجهاتُ الملْتبسة ".[1]

يرى الجاحظ أيضا تتشاكل مع معانيها، فالسخيف للسخيف، والشريف للكريم. حيث يقول: " إلّا أنّي أزعمُ أنّ سخيفَ الألفاظ يشاكلُ سخيفَ المعاني، وقد يُحتاج إلى السخيف في بعض المواضع، وربما أمتع بأكثر من إمتاع الجزل الفخم من الألفاظ، والشريف الكريم من المعاني"[2].

ويفصّل الجاحظ كذلك قائلا: "مرّ بشر بنُ المعتمر بإبراهيم بن جبلة مَخْرَمة السَّكوني الخطيب، وهو يعلّمفتيانهم الخطابة، فوقف بشرٌ فظنّ إبراهيمُ أنّه إنّما وقَفَ ليستفيد أو ليكون رجلاً من النَّظّارة، فقال بشر: اضربُوا عمّا قالَ صَفْحا واطوُوا عنه كَشْحا. ثمّ دَفَع إليهم صحيفةً من تحبيره وتنميقه، وكان أوّل لك الكلام:" خُذْ من نفسك ساعةًنشاطك وفراغ بالك وإجابتها إياك، فإنّ قليل تلك الساعة أكرَمُ جوهراً، وأشرَفُ حسَبًا، وأحسن في الأسماع، وأحلَى في الصدور، وأسلَمُ من فاحش الخَطَاء، وأجْلَبُ لكلّ عين وغُرّة، من لفظ شريف ومعنًى بديع ... فكُن في إحدى ثلاث منازل؛ فإن أُولَى الثلاث أن يكون لفظُك رشيقاً عذْبا، وفخْماً سهلا، ويكونَ معناك ظاهراً مكشوفاً، وقريباً معروفاً، فإنْ أمكنَكَ أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولُطف مَدَاخلك، واقتدارك على نفسك، إلى أن تُفْهم العامَّة معانيالخاصَّة، وتكسُوَها الألفاظَ الواسطة التي لا تَلطُف عن الدَّهْماء، ولا تَجفُو عن الأَكْفاء، فأنت البليغ التامّ"[3].

أشارت الباحثة عالية قري إلى أن لهذه الصفة في الألفاظ مكان بارز في دلالتها الصوتية بحيث إن الجاحظ يميل إلى تخصيص اللفظ بالصوت بحيث يعتبره الجوهر في التأليف ومن دونه لا يكون الكلام سليم وصحيح.ومن خلال ما

[1]- أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **كتاب الحيوان**، ج 6، ص 8.
[2]-ينظر: المصدر السابق، ص 145.
[3]- أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ ، **البيان والتبيين**، ج 1، ص 135.

سبق يمكن أن نقول في تقصير الجاحظ تجاه المعنى وتهوينه من شأن المعاني المطروحة في الطريق؛ هو تهوين في تقصير من شأن العبارة الحرفية وإخراجها من حيز الشعر وأن إعلاءه من شأن الألفاظ هو إعلائه من قيمة المعاني والايحاءات الخاصة.إن كلام "الجاحظ" حول السبك والنسج والتصوير، لخير دليل على إيمانه بأن قيمة اللفظ داخل السياق وليست خارجه، فالأسلوب أو التركيب هو الشفيع لجمالية الكلام وتفرده[1].

يرى الجاحظ بأن معنى الكلمة يكون أولاً في الذهن ثم يخرج ويتجسد فيما بعد في أفواه الناطقين على شكل كلام بحيث يعبر عن احتياجاتهم وخواطرهم، لأنّ" المعاني القائمة في صدور العباد، المتصورة في أذهانهم والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم مستورة خفية، وبعيدة حوشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة وإنّما تحيا تلك المعاني في ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها"[2].

يتحدث الجاحظ هنا-كما أشارت إلى ذلك الباحثة عالية قري - عن المعاني الإفرادية التي لا تحيا إلا في المواقف التواصلية، وهذا لا يعني أنها معدومة بل موجودة في الأصل لكن قائمة في الصدور والنفوس " أي إنها آنذاك تكون موجودة ولكن وجودها وجود أولي صامت، أو هو في معنى العدم على حد تعبير الجاحظ ومقتضى ذلك أن ارتسام تلك المعاني أو العلم بها في النفس ليس وقفا على العلم بالكلمة الدالة عليها في اللغة"[3].

يتضح معنى الكلمة ومفهومها ويتبين إذن من خلال إدخالها في مجموعة من الكلمات بمعنى داخل تركيب لكي تؤدي كل كلمة وظيفتها، وفي الأخير يمكن القول بأن الجاحظ قام بمجهودات كبيرة في الدلالة وذلك في كتابيه **"البيان والتبيين"** و**"الحيوان"**، ولقد كان له فضل كبير ودور في مختلف المباحث الدلالية، ونحن هنا تطرقنا إلى بعض جهوده التي أهمها قضية **اللفظ والمعنى**، وسنتناول أيضا الدلالة وأقسامها مفصلة.

---

[1]- ينظر:عالية قري. (المباحث الدلالية في الدرس البلاغي العربي)، ص 103.

[2]- أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج 1، ص 75.

[3]- عالية قري: (المباحث الدلالية في الدرس البلاغي العربي)، ص 103.

ب-عموم الدلالة

أورد تنسيم عبد الرحيم أحمد ياسين، في تقسيم الدلالات قائلا: "معنى يعرض للشيء بالقياس إلى غيره، ومعناه كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر"[1].

والدلالة أيضا:" كون الشيء متى فُهم فُهمَ غيرُه، فإن كان التلازم بينهما بعلة الوضع -أي بسبب وضع الشيء للغير أي جعله بإزائه بحيث إذا فُهم الشيء فَهم الغير- فوضعيةٌ-أي فدلالة الشيء على الغير وضعيةٌ، - أو بالعقل -أي أو كان التلازم بينهما بإيجاب العقل –فعقليةٌ- أي فدلالة الشيء على الغير عقليةٌ-"[2]؛ بمعنى أن طبيعة المعاني عند الجاحظ (مطروحة في الطريق) قد نظر إليها ضمن مذهب عقلاني لأنه معتزلي، وعلى ذلك فالمعاني محلها النفس و صورتها في الذهن، كما أن الفكر هو الذي يشكلها ويحدثها. يقول الجاحظ: **"قال بعض جهابذة الألفاظ ونقّاد المعاني: المعاني القائمة في صدور النّاس المتصورة في أذهانهم المختلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم"**[3].

هذه هي مواصفات المعنى عند الجاحظيضاف إليها لا محدوديتها ولا نهائيتها مقابل محدودية الألفاظ ونهائيتها.

يقول الجاحظ في ذلك: **"ثم إنّ حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة وممتدة إلى غير نهاية وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة".**

أوضح الجاحظ مقام المعاني بالنسبة للألفاظ ومقامها في ذهن المتكلم؛ إذ هي أقدار وأحوال وليست على درجة واحدة من الاستعمال، فما يصلح لهذا المقام والحال قد لا يصلح لمقام وحال آخرين، وهذا، يقول الجاحظ

[1]- تنسيم عبد الرحيم أحمد ياسين، **تقسيم الدلالات**، الدراسات العليا، النجاح الوطنية، 2012م، ص 6.
[2]- المرجع نفسه، ص 7.
[3]- ينظر: منقور عبد الجليل، **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي**، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001م، ص130.

كاشفًا عن الدلالة المقامية أنه ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينهما وبين أقدار المستمعين وحالاتهم، فيجعل لكل طبقة منهم كلامًا يخصهم به حتى يقسم بالتساوي أقدارالكلام على أقدار المعاني ويقسم المعاني على أقدار المقامات التي هم عليها المستمعون وحالاتهم[1].

يعتبر تناولنا للدلالة ومظاهرها في هذا الجزء من البحث، تناولا لمستويات الدلالة في لغة (كتاب الحيوان)، وإبرازا لأصول الدلالة في فكر الجاحظ، من خلال أسس البيان في ذهنه وكتابه، أضف إلى ذلك تجليا لقصور المعاني أو وضوحها في فهمه الدلالي[2].

الدلالة إذًا "هي الجهاز الضمني الوحيد الذي إن عولَ عليه استطاع الدارس الظفر بالمعنى التقريبي، فمادام المعنى غير واضح ومبهما فإن الدلالة بوصفها نظاما إشاريا هي القادرة على التحقق من المعنى والبحث في نسيج الكلام من علائق تبلور المعنى، وتتيح له إدغامًا مع المستويات اللسانية، بأنّ المعنى ليس منفصلا عن بنية الكلام بل هو متضمن فيها ومنعقد عليها".يبدو إذًا أن الجاحظ مدرك لقيمة الدلالة في إبرازالمعاني كما أنه يدرك المعاني الخفية وهو ما يعكس قوله: **"والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان ..."** على اعتبار البيان دلائلية بكل التصنيفات العلاماتية.

يبدو مما سبق أنّ عدة مصطلحات حديثة قد وجدت طريقها إلى الجاحظ، وهي التي تتمثل في: الدلالة، المعنى والمدلول. إنها مصطلحات تظهر متشاكلة ومتداخلة ذات استخدام يجعل الحدود التوضيحية للدلالة تكاد تكون خفية هي الأخرى[3].

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص131.

[2]- عايدة حوشي، **نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ**، ص367.

[3]- المرجع نفسه، ص369.

لقد توقف الجاحظ مطولاً عند أهمية الدلالة في الكتب، كما اعتناعتناءً كبيرًا بقيمة الدلالة والمعاني في الترجمة، إذ تعتبر **الدلالة والمعنى، والتأويل**؛ القيم المفاتيح في ترجمة الكتب بالنسبة للجاحظ، فكل لفظ من هذه الألفاظ حمولة دلالية[1].

الجاحظ معتزلي والمعتزلة "يستوجبون انطواء الأدلة على قيم واضحة وبينة، لأنها بمثابة الأصول التي يقوم عليها، والتي تقي المؤول من الزلل والأخطاء، كما يجب أن تتضمن الدلالات حقائق لا يمكن ردها"،حيث تكون درجة صدق الدلالة، وكما يشترط الجاحظ فهي بحاجة إلى درجة كبيرة من الصدق بالخبر اليقين[2].

بداية لا بد من الإشارة إلى أن الجاحظ قد استخدم كلمة(الدلالة) كمفردة تسيطر على مدلولاها وفق ما اصطلح عليه المستعملون للغة العربية آنذاك، وقبل نضوج علوم كثيرة في اللغة، والفلسفة وغيرها من العلوم، يُضاف إلى ذلك عدم دقة الكلمة كمصطلح علمي في العصر الحديث، " إن علم الدلالة دراسة لمعنى الكلمات، ولكن بعض الملاحظات والنظريات، وبعض وجهات النظر الحديثة، عادت مجددا تطرح هذه القضية القديمة، ولا يزال علم الدلالة يعاني لأن موضوعه لم يحدد تماما، ومصطلحاته لم توضح بدقة، مثله في ذلك كمثل بقيّة العلوم، القديم منها جداً أو الحديث جدا، ولهذا السّبب يجد المختصّ نفسه كالرّجل العادي تائها أمام الاستعمالات التّي يصادفها كلّ يوم لهذا المصطلح"، وممّا جاء في معنى الدالة في الكتب القديمة، أنها كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وبذلك فهي كلمة تطلق على مفهوم بأبعاد ثلاثية وهي دال، ومدلول، والعلاقة بينهما[3].

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص 170.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص371.

[3]- ينظر: إبراهيم عبد السلام صافار: (أصناف الدلالات على المعاني)، شما الجنوب :7 يونيو 2016، مصراته –ليبيا، ص107.

ما الدلالة إذًا إلا بمفهومها الواسع الذي تقع عليها حواسنا من نظر، وسمع، ولمس، وغيرها من المستقبلات الخمس، والإنسان بما أعطاه ومنحه الله من قدرات تمكنه من القدرة على الفعل والتعبير، وهو الكائن الوحيد المخول بالتصرف في هذا الكون. فتعتبر أقسامها بكونها قسمة إلهية، ومنحًا ربانية، فالأشياء الموجودة لها وجود ونصبة، وهذا الوجود أو المثول يحمل في طياته دليلا على ما فيه من صحة الشهادة، وهو الذي جعل العاقل وغير العاقل يستويان من جهة الدلالة، ويختلفان من كون العاقل دليلا يستدل، وغير العاقل دليلاً لا يستدل، وبذلك تنقسم الدلالة إلى دلالة طبيعية، ودلالة صناعية[1].

ب-1-الدلالة الطبيعية:*

يقول إبراهيم عبد السلام صافار:"تشترك في الدلالة الطبيعية كل الموجودات بقسميها الجامد والنامي، فموضوع الجسم ونصبته يحمل في طياته دلالة، تتحول بها الأجسام الخرس إلى ناطقة مثلها مثل الإنسان الحي، على أن الذي فيها من التدبير، والحكمة مخبر لمن استخبره، وناطق لمن استنطقه، كما خبر الهزال وكسوف اللون عن سوء الحال، وكما ينطق السمن وحسن النظرة عن حسن الحال"[2]، ولقد فصّل صافاز المسألة أكثر من خلال ما بينه الجاحظ من أن الهزال وكسوف اللون (دلالة) توصل إلى معنى، أو مفهوم وهو (سوء الحال)، كما عرض محاورة بين الإنسان والأرض: سل الأرض فقل من شق أنهارك وغرس أشجارك وجني ثمارك فإن لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا "الأجسام والأشكال مدركات بصرية جعلها الجاحظ أحد أقسام الحكمة، وما أودع صدور صنوف الحيوانات،

[1]- المرجع نفسه، ص108.

* لقد اعتمدنا التقسيم الذي انقسمت إليه الدلالة عند الدارسين، بما فيهم إشارة عبد السلام صافاز في (أصناف الدلالات على المعاني) واحتفظنا بالعنوان لأنه ذاته بين كل الدارسين، إلى جانب عنوان الدلالة الصناعية.

[2]المرجع نفسه. ص: 109

وسخر لها حناجرها، وهي مدركات سمعية، وقد جعل الله سبحانه و تعالى هذه الدلالات البصرية، والسمعية وغيرها مما يدرك بالحواس الأخرى بإزاء عيون الناظرين، وتجاه أسماع المعتبرين، ثم حث على التفكير والاعتبار"[1].

ويمكن إيراد دلالة **(أح أح)**على سبيل المثال، للتمثيل على وجع في الصدر. فقد اعتاد الناس على إصدار أصوات معنية نتيجة حوادث معينة، فعند حدوث ألم ما في أي موضع في الجسم فمن الطبيعي إصدار صوت "أخ" نتيجة ذلك الألم[2]. ذلك أنالدلالة الطبيعية هي أن يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ننقلها من أحدهما إلى الآخر كدلالة الحمرة على الخجل[3].

ب-2-الدلالة الصّناعية:

تنتمي الكلمات التي تحمل دلالات إلى عالم الدلالة الذي ينتمي بدوره إلى عوالم أخرى محيطة به،"فالأجسام والأشكال الحية والساكتة معبرة، وهي لا ناطقة بالحرف ولا مشيدة بيد، وإنما بوجودها، ونصبتها في حد ذاته؛ إذ يشكل الإنسانُ نسيجًا متشابكًا من العلاقاتِ، وهذه العلاقات مبنية على نظام دلالي واسع تتجلّى لنا من خلال دوال تجعلنا نتفاعل معها، فهذا حيوان مفترس ينبغي الحذر منه، وهذه السحب قد تكون حبلى بالمطر، وهذه السيارة قد تكون مسرعة، وذلك الطفل يبكي علينا مساعدته، وهكذا نستشعر معنى الوجود والحياة"[4]؛أما في هذه الحياة، فليس الإنسان وحده من يمارس حياته الطبيعية، فالكائنات الأخرى تتقاسم معه بعض النشاطات، لكنه كما يوضح إبراهيم عبد السلام صافار لا يستشعر معنى الوجود الكوني، ولا يعقل غير رغائبه الأولية؛ أما الإنسان الفصيح الحساس، كما يصفه الجاحظ؛ فإنه يبدأ بما يقع عليه بصره، ويتنامى إلى سمعه في إدراكه الحيواني

[1]- المرجع السابق، ص 109.

[2]- تسنيم عبد الرحيم أحمد ياسين، **تقسيم الدلالات**، ص 8.

[3]- عايدة حوشي، **نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ**، ص367.

[4]إبراهيم عبد السلام صافار: (أصناف الدلالات على المعاني)، ص110.

الأول، وعليه أن يعتبره شيئًا ما يعبر عن شيء آخر؛ وبهذه الطبيعة الثنائية التي تنطلق من الأشكال لفهم الإنسان والمحيط الإنساني، لعله يستطيع تدسس خارطة الوجود من خلال تجاوز التفكير السطحي واليومي؛ ليتوصل إلى مستوى من التجريد، وأن الأشياء قد فرّقَها الله تعالى في عيون الناس، وميّزها في طبائع العباد؛ فجعل بعضها بهم أقرب شبهًا، وبعضها أنسيًا، وبعضها وحشياً، وأن النار والثلج وإن اختلفا من جهة البرودة والسخونة فإنهما لم يختلفا من جهة البرهان والدلالة[1].

ب-3-الدلالة السياقية:

تخالف طبيعة المعنى طبيعة اللفظ، فالمعنى مستتر خفي واللفظ هو المستخدم لبيانه وظهوره[2]؛ فالمعاني تصنف وترتب بحسب أصناف الناس في المجتمع وتباين مقاماتهم وأحوالهم أي لكل**"مقام مقال".** تعتبر هذه الرؤية دقيقة وعلمية لطبيعة وجوهر العملية الإبلاغية، التي يراعي فيها الشروط الموضوعية (الخارجية) والشروط الذاتية التّي يتصف بها الخطاب وصاحبه وهو ما تنادي به بعض المدارس اللسانية الحديثة التي تدعو إلى ضرورة الإحاطة بوضع المتلقي النفسي والاجتماعي حتى لا يقع المعنى في انسداد دلالي. وتلك إشارة إلى وجوب التوفيق عند المتكلم بين خطابه ومقام المستمع المتلقي، ويعني ذلك أن المتكلم كان قد قام بمطابقات تركيبية تشمل المطابقة النحوية (التأليف على سمت كلام العرب)، والمطابقة البلاغية (معرفية الفصل من الوصل)[3] فضلاً على المطابقة بين اللّفظ والمعنى وحسن موقع الكلمة من السياق[4].ورأينا الله تبارك وتعالى، إذا خاطب العربَ والْأَعْرَابَ، أخرجَ الكلامَ مُخْرَجَ الإشارة

---

[1]- ينظر:المرجع نفسه. ص: 110.

[2]- ينظر: منقور عبد الجليل، **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي**، ص130.

[3]- لقد عرف **ستيفن أولمان** الوقوع أو الرصف بكونها **الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة.** وهو ما أسهب فيه منقور عبد الجليل، في كتابه **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي**، ينظر: المرجع السابق، ص131.

[4]- **وقد ميز فيرث بين نوعين من الرصف هما:**

أ. الرصف العادي الموجود بكثرة في أنواع مختلفة من الكلام.

والوحي.والحذف، وإذا خاطَبَ بني إسرائيل أو حكَى عنهم، جعلَه مبسوطا، وزاد في الكلام. فأصوبُ العمل اتباعُ آثار العلمَاء، والاحتذاء على مثال القدماء، والأَخْذُ بما عليه الجماعة[1].

إن المقام ومحدودية الدراسة لا تسمح لنا أن نفيض في المباحث اللغوية التي أثارها الجاحظ، ولواسترسلنا في عرض عطاءات الجاحظ اللسانية والدلالية لضاق بنا المجالولاحتاجذلك لدراسة مستقلة، تحاول أن تقارب بين ما أبدعه الجاحظ وما قررته الدراسات اللغوية الحديثة، فالجاحظ كرس رؤيةعلمية شاملة، إذ نظر إلى بنية اللغة نظرة كلية أخذاً في ذلك أن الدلالة لا تتحقق إلا بتفاعل الأنساق اللغوية المختلفة، منها ما يخص المرسل ومنها ما يخص المتلقي من أهل اللّغة، كما لم يغفل نسق المحتوى والمضمون فضلاً على قناة الإرسال وعنى بها التركيب وسماته الصورية من تآلف الكلم وفق قواعد التركيب والنحو، وما أظهره الجاحظ هو مرونة النظام اللغوي، وقابلية الشكل والمحتوى إلى التغيير في ظلمعطيات الإبلاغ والتواصل، وأقرب تمثيل لذلك هو الانزياح الدلالي المعبّر عنه في المجاز[2].

ب-4-الدلالة النفسية:

اهتم الجاحظ بالدلالة النفسية، وقد وضحت الباحثة عالية قري ذلك من خلال تحليلها ما ذهب إليه، "يقول الجاحظ: " إنك إن أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين،

ب-الرصف غير العادي الموجود في بعض الأساليب الخاصة، وعند بعض الكتاب المعنيين.

وهناك فرق بين التحليل الرصفي والتحليل النحوي.

ففي حين يعالج النحوي << مجموعة الكلمات >>(اسم/فعل/صفة) التي تحوي آلاف الكلمات التي ليس لها علاقات متبادلة ذات أهمية دلالية.يعالج الرصف الكلمات المفردة التي لها علاقة متبادلة ذات أهمية دلالية.إنّه لا يعتبر الجملة كاملة المعنى إلا إذا صُيغت طبقا لقواعد النحو، وراعت توافق الوقوع بين مفردات الجملة، وتقبلها أبناء اللغة وفسروها تفسيرا ملائما، وهو ما أطلق عليه اسم التقبلية، وقد اعتبر بعضهم التحليل الرصفي غاية في ذاته، وذكر فيرث أن قائمة الكلمات المتراصفة مع كل كلمة تعد جزءا من معناها. ينظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، عالم الكتب، مصر، ط 5، 1998م، ص 77.

[1]- عمْرو بن بحر الجاحظ، كتاب **الحيوان**، مج1، ص94.

[2]- منقور عبد الجليل، **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي**، ص 132.

بالألفاظ المستحسنة في الآذان، المقبولة عند الأذهان، رغبة في حسن استجابتهم، ونفي الشواغل عن قلوبهم، بالموعظة الحسنة (...) كنت قد أوتيت فصل الخطاب، واستشهد لذلك بتفضيلهم لفظ (الجوع) على (السغب) و(المطر) على (الغيث)، إدراكا منهم أن خفة اللفظ وجمال درسه يسرع به إلى الأذن لتستلذ به قبل أن تقفه (القلوب) معناه.وهي بلاغة الكلام ودلالتها النفسية، الذي لا يستحق البلاغة حتى يسابق معناه لفظه[1].

بهذا نكون قد أتينا على تتبع حدود اللفظ والمعنى عند الجاحظ في إطار البيان، ما يجعلنا في حاجة إلى بيان طبيعة الإنتاج الدلالي بيانيا وفق خصوصية كل عناصر البيان في الفصل الثاني من البحث.

[1]- عالية قري: (المباحث الدلالية في الدرس البلاغي العربي)، ص105.

الفصـــل الثانـــي: أصناف البيـان والإنتاج الدلالي

أولا: البيان والسمياء

ثانيا: أصناف الدلالات على المعاني عند الجاحظ.

أ-البيان باللفظ.

ب-البيان بالإشارة.

ت-البيان بالعقد.

ث-البيان بالخط.

ح-البيان بالنصبة.

أولا: البيان والسمياء

إن معظم الآراء التي تسنى لنا الاطلاع عليها، والتي ظهرت قبل أو بعد شيوع السيمائيات في الوطن العربي، قد أظهرت ثراء هذا المصطلح بالمعاني التي شملت، فيما يبدو، أغلب المعاني المستعرضة فيها تقدم ذكره من البحث.

أكد الجاحظ، في أكثر من مناسبة، على مدى ثراء مصطلح البيان بالمعاني؛ التي لا تحيل إلا باللغة الطبيعية بمستوييها العادي والفني فقط، بل تتعداهما لتحيل على كل الأشياء الدالة أكان ذلك من منظور المرسل أو المتلقي. فالبيان عنده، بصفة مبدئية وعامة[1]. وبهذا نجد البيان[2]. اسما جامعا لكل ما يحقق التواصل ومهما كانت العلامات، فمن خلال "رؤيته العامة لهذا المصطلح سنرى أن البيان يحدث باللغة وغير اللغة، وإن احتلت اللّغة في تصوره للبيان ووسائله وطرقه مكانا عليا، حتى كأنّه يخصّها دون غيرها من وسائل البيان[3].

---

[1]-سعيد إبلون، **الفكر العلاماتي عند الجاحظ**، اللغة والأدب العربي، الآداب والعلوم الإنسانية، مولود معمري، 2010، ص51.

[2]-سبق وأشرنا بالتفصيل في مفهوم المعنى إلى تعريف الجاحظ بالبيان والمعنى من خلال كون البيان **"اسما جامعا لكلّ شيء كشفَ لك قناعَ المعنى، وهتَكَ الحجَاب دون الضمير، حتّى يُفْضِيَ السّامعُ إلى حقيقته، ويَهجُم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيانُ، ومن أي جنس كان الدّليل؛ لأنّ مدَارَ الأمر والغايةَ التي إليها يجري القائل والسّامع، إنَّما هو الفَهْمُ والإفهام؛ فبأيّ شيء بلغْتَ الإفهامَ وأوضَحْتَ عن المعنى، فذلك هو البيانُ في ذلك الموضع"**. كما بيّنا أيضا بالشرح أنّ–**أنّ حُكْمَ المعاني عند الجاحظ خلاف حُكم الألفاظ؛ لأنّ المعاني مبسوطةٌ إلى غير غاية، وممتدّة إلى غير نهاية، وأسماءَ المعاني مقصورةٌ معدودة، ومحصّلة محدودة. وجميعُ أصناف الدّلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياءَ لا تنقُص ولا تَزيد: أولهما اللفظ، ثم الإشارة، ثم العَقْد، ثم الخطّ، ثم الحالُ التي تسمّى نِصْبة.والنّصبة هي الحال الدّالةُ، التي تقوم مقامَ تلك الأصناف، ولا تقصرُ عن تلك الدّلالات، ولكلّ واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها "**.ينظر: أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج1، ص 76.

[3]- سبق أن تناولنا أقسام البيان عند الجاحظ من خلال قوله: يقول الجاحظ في مكونات البيان والغاية منه: **"وجُعِلَ البيان على أربعة أقسام: لفظ، وخطّ، وعقد، وإشارة "**. نقلا عن عايدة حوشي، **نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ**، ص 220. مع ملاحظة: أن الجاحظ في كتاب الحيوان قدم لنا أربعة أنواع للعلامة في حين قدم في البيان والتبيين خمسة

يقر إدريس بلمليح بأن الشيء الذي يلفت انتباهنا هو البعد القيمي للبيان وتجلياته، فلقد سبق وتوقفنا عنده في مدخل هذا البحث من خلال التعريف الحديث الذي قابله به عدد من الباحثين، إذ عادلوه بلفظ السيمياء في أكثر من موضع، وهي ملاحظة تلحق فكرته العامة بما يسمى البيان، إذ يقول إدريس بلمليح: **" أنه يتصور العالم تصورًا بيانيا "**، أي إنه يرى بأن الكون والطبيعة والحيوان والإنسان، تعبر عن نفسها بأشكال إشارية مختلفة[1].

إن البيان عند الجاحظ وفق هذا الأفق من القراءة إنّما هو:**<<واقع التّعبير عن معنى من المعاني بلغة ليست بالضرورة لغة الكلام، لكنّها تتّسع لتحيط بجميع وسائل التعبير الممكنة>>**[2]، أو هو **<< طرق الاتصال ووسائل التعبير في المجتمع >>.**[3] أو هو أيضا، الكشف عن المعنى الذي يمكن أن يتمّ تلقيه بدون ألفاظ عبر إشارة أوغيرها، وعليه فإنّه يمكن أن نعدّ هذه النّماذج ضمن طرائق الإشارة إلى السّيمائيات والتّعبير عنها عن استعمال المصطلحات الحديثة الدقيقة الخاصة بها،ما نجده في دراسة الباحث إدريس بلمليح الموسومة بـ:**<< الرؤية البيانية عن الجاحظ من خلال البيان والتبيين>>** التي خصّص فصلا كاملا للحديث عن أصناف الدّلالات على المعاني التي عدّها، بشكل صريح، سيمائيات جاحظية[4].

فالبيان عند الجاحظ يحمل معان متعددة حسب السياقات، حيث يتسع في احداها ويضيف في أخراها.فالجاحظ حسب -صمود - لا يستعمل مفهوم البيان في المعنى الاصطلاحي الضّيق كما ضبطه البلاغيّون المتأخرون في نطاق

منها في قوله : " وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد ..." أنظر : البيان والتبيين : ج ا. ص: 76.

[1]- ينظر: إدريس بلمليح ، **الرؤية البيانية عند الجاحظ**، ص 120.

[2]- ميشال عاصي، **مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ**، ص 40.

[3]- حلمي خليل، **دراسات في اللسانيات التطبيقية**، ص 159.

[4]- مسالتي محمد عبد البشير: (مصطلح البيان وأسئلة النقد المعاصر)، ص 190.

التّقسيم الثلاثي المعروف؛وإنّما في معنى أوسع يضم طرائق الدلالة والوَسائل التي تمكّن المتكلم من أداء المعنى، فذكر العقد، والإشارة، والخط، والنّصبة، وإن اعترف تصريحا وتلميحا بأنّ اللغة أهمّ تلك الوسائل وأوفاها[1].

وقد سبق وذكرنا كيف عرف الجاحظ **البيان** بأنه:" **الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي**" وبعملية عكس بسيطة لهذا التعريف تصبح القضية كالآتي: " **الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي في البيان** "وهذه النتيجة تستلزم أن تكون أصناف الدلالات في ذاتها أصناف البيان. وخلاصة القول في هذه النقطة أن الجاحظ أعطي البيان معنى واسعا[2].

ثانيا:أصناف الدلالات على المعاني عند الجاحظ

يذهب عبد الجليل منقور إلى أن الدلالة كامنة مستترة لا ظهور لها دون العلامة التي تجسدها وتحققها في الواقع اللغوي، هذه العلامة عند الجاحظ تشمل كل الوسائل التعبيرية الممكنة، اللغوية وغير اللغوية[3].والدلالات من وجهة نظر الجاحظ خمسة أصناف، لكل صنف منها خصائص تميزه عن باقي الأصناف وإن كانت كلها متفقة حول غاية واحدة هي الكشف عن المعاني على وجه العموم، ثم عن حقائقها وطبقاتها في التفسير؛ وتترتب هذه الأصناف في **البيان والتبيين** كالآتي:

1) **البيان باللفظ**
2) **البيان بالاشارة**
3) **البيان بالعقد**

[1]- المرجع نفسه، ص 191.
[2]- حريش نوال، **البيان والتبيين مقاربة جمالية ايستمولوجية**، ص 22.
[3]- منقور عبد الجليل، **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي**، ص 125.

4) **البيان بالخط**

5) **البيان بالحال أو النصبة**[1].

وبعد توضيح مفهوم البيان، وما به من دلالات متعددة نعرض آليات البيان عند الجاحظباعتبارها أدوات بيانية تمكّن الإنسان من ممارسة فعله الاستدلالي[2].

وهو ما سنتناوله في هذا الفصل من طبيعة الإنتاج الدلالي عند الجاحظ في ضوء الأصناف العلاماتية، متخذين البيان مدخلا لها.

أ-البيان باللفظ :

ورد في لسان العرب أن " **اللفظ أن ترمي بشيء في فيك والفعل لفظ الشيء يقال: لَفظتُ الشيء من فمي ألفظه لفظا، رميته**"[3].وهو كما ورد في المعجم الشامل " word(E) , Mot (F) , Vox (L) , Wort(G)ما يتلفظ به الإنسان أو في حكمه، مهما كان أو مستعملا فيقسم إلى فعل، واسم وحرف، والمنطقيون يسمون الفعل الكلمة..."[4]

نفهم من هذا التعريف بأنّ اللفظ هو كل ما ينطق به الإنسان، بمعنى الكلام وهذا الأخير لا يعتبر هو الأساس، بحيث يمكن أن يكون مهملا ولا معنى له.إذ يحتل اللفظ مكانة هامة عند الجاحظ، ويمكن تصور هذه المكانة من خلال تركيزه أكثر من مرة على قضية حسن الصياغة، وجودة السبك وانتقاء الألفاظ[5].

---

[1]- حريش نوال، المرجع نفسه، ص 22.

[2]- إبراهيم عبد السلام صافار: (أصناف الدلالات على المعاني)، ص 114.

[3]- لسان العرب، ج 7، ص 461.

[4]- نقلا عن: عايدة حوشي، **نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ**، ص212.

[5]- ينظر: حريش نوال، **البيان والتبيين مقاربة جمالية ايستمولوجية**، ص 50.

يعد اللفظ في رأي الجاحظ- حسب إدريس بلمليح- أصلاً اشتقت منه وسائل البيان الأخرى، ومعناه أنّ الجاحظ يجعل للغة مكانًا متميزا بين مجموع وسائل التواصل الخمس التي حددها، اذ يعتبرها أكثر نفعًا من غيرها، وأنجع بيانًا ومراد هذا في نظره إلى ما تتميز به اللغة من وضوح الدلالة، والقدرة الفائقة على التعبير عن المعاني المختلفة، ولقد أكد الجاحظ على أهمية اللغة في أكثر من مرة[1]،إذ قال: **<< قد قلنا في الخطوط ومرافقها، (...) وقلنا في العقد ولم تكلفوه، وفي الإشارة ولم اجتلبوها، ولم شبهوا جميع ذلك ببيان اللسان، حتى سموه بالبيان (...) وقلنا في الحاجة إلى المنطق وعموم نفعه، وشدة الحاجة إليه، وكيف صار أعم نفعا، ولجميع هذه الأشكال أصلا، وصار هو المشتق منه، والمحمول عليه، (...) >>**[2].

نفهم من هذا القول بأن وسائل البيان كلها مشبه ببيان اللسان، بمعنى أن الكلام عند الجاحظ هو البيان الحقيقي، ووسائل التواصل الأخرى شبيهة بها وتابعة فقط[3].

يضيف الجاحظ قائلا: " ولو أن إنسانًا مع قول الله تبارك وتعالى: " فليغيرن خلق الله " قال إنّما يعني الخصاء لم يقبل ذلك منه، لأن اللفظ ليس دلالة على شيء دون شيء، وإذا كان اللفظ عامًا لم يكن لأحد أن يقصد به الشيء بعينه .... فصورة الكلام هو الإرادة وهو القصد."[4]

فمن خلال هذا النص نرى بأن الجاحظ يريد أن يبين لنا قيمة اللفظ في توجيه الدلالات المختلفة؛ إذ توجهه قصدية المتكلم إلى الشيء بعينه، وهو بهذا مؤشر للمعنى الخاص دون العام، فلابد أن يدخل ضمن دائرة الإبلاغ، لأنه أصل في البيان[1].

---

[1]- ينظر: إدريس بلمليح، **الرؤية البيانية عند الجاحظ**، ص 134.

[2]- أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **الحيوان**، ج 6، ص 5.

[3]- ينظر: إدريس بلمليح، المرجع نفسه، ص 134.

[4]-أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **الحيوان**، ج 1، ص 180.

يصنع اللسان عند الجاحظ: " في جوبة الفم، وهوائه الذي في جوف الفم، وفي خارجه، وفي لهاته، وباطن أسنانه مثل ما يصنع القلم في المداد والليقة، والهواء، والقرطاس، وكلها صور وعلامات وخلق ومواثل ودلالات ..."[2].

للبيان باللسان أو اللفظ باللسان أهمية كبيرة عند الجاحظ " فالبيان باللسان يدخل بنا في صميم الظاهرة اللغوية الاجتماعية التي يضعها في مقدمة أصناف الدلالات أو وسائل البيان وهو اللفظ أو اللغة المنطوقة." فمن خلال هذا القول نفهم بأن الجاحظ وضع اللفظ أو اللغة المنطوقة في مقدمة وسائل البيان وأن الغاية منه هي التبيين والإفهام[3].

يقول الجاحظ أيضا: "كانت الحاجة إلى بيان اللسان حاجة دائمة واكدة، وراهنة ثابتة". فهنا وصف الجاحظ حاجة الإنسان عند التلاقي إلى بيان اللسان بالحاجة الدائمة الواكدة، وبين لنا على أن الحاجة هي التي تجعل الإنسان يعبر عما يوجد في داخله ونفسه[4].ومن خلال ذكره بيان اللسان ندرك مدى دقة الجاحظ في استعمال مفرداته، إذ لم يعبر بكلمة (اللغة) على اعتبار اللغة منطوقة ومكتوبة، ويضاف إلى أن البيان أعم من اللغة، وتأتي اللغة نظاما بيانيا وسيطا في أنظمة بيانية متعددة[5].

وكما عرض الجاحظ البيان باللفظ باعتباره آلية يتمكن الإنسان من خلالها التعبير عن حوائجه، ولا يقتصر استعمال الصوت بوصفه حاملا لقيمة الدلالية على الإنسان، بل هي مشتركة بين الإنسان والحيوان، بحيث

[1]- ينظر: عايدة حوشي ، **نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاخظ**، ص 221.
[2]- أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **الحيوان**، ج 1، ص 70.
[3]- ينظر: عايدة حوشي، المرجع نفسه، ص 222.
[4]- ينظر: إبراهيم عبد السلام صافار:(أصناف الدلالات على المعاني)، ص 115.
[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص 115.

نجد أنه في مواضع عدة أكد أن للحيوانات مبدأ بيانيا عن حاجتها، ولها منطق تتفاهم به والفرق بينها وبين الإنسان أن اعتبار الإنسان صاحب منطق يطلق عليه الحقيقة، أما الحيوان فعلى التشبيه بالإنسان[1].

ب- البيان بالإشارة:

تعد الإشارة القسم الرابع من أقسام البيان غير أنها ثاني عنصر من أقسام البيان بعد اللّفظ في كتاب **(البيان والتبيين)**؛ حيث يقول الجاحظ: **" وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ، وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها لفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة"**[2]. فتباين الرأيين في الكتابين لا يجعل الإشارة تفقد قيمتها، فهي وسيلة بيانية في القولين وملمح علاماتي في الموضعين[3].

يقول الجاحظ: **"**ثمّ قسم الأقسامَ ورتّب المحسوسات، وحصَّلالموجودات، فجعل اللفظ السامع وجعل الإشارة للناظر**"**[4]، حيث تشكل مع النظر جزأين متكاملين للتواصل غير اللغوي، كما يتضح ذلك أكثر في **البيان والتبيين: "فالإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه وما أكثرما تنوب عن اللفظ ....**"[5].

[1]- ينظر:المرجع نفسه، ص 115.

[2]- أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ ، **البيان والتبيين**، ج 1، ص 76.

[3]- نقلا عن: عايدة حوشي، **نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ**، ص 252.

[4]- أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **الحيوان**، ج 1، ص 45.

[5]- أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج 1، ص 78.

بمعنى أن الإشارة بإمكانها أن تكون لفظا بصورة أخرى، أين يستوعي المعنى بين الاثنين ويؤديان الوظيفة نفسها رغم اختلاف الوسيلة، فهما وسيلتان بيانيتان تؤديان دور الجوهر نفسه في كليهما، ألا وهو الإيصال، فالإشارة لا تعتمد على التقطيع والتركيب المتسلسل مع المعاني؛ بل تشكل حركة أو علامة واحدة[1].

بالرغم من تنوع الإشارات التواصلية وتعددها، إلا أنّ الجاحظ قد تمكن من الوقوف على معظم ملامحها بشكل ملفت للانتباه، فإن كان هناك حاجز يعيق الكلام والمقدرة على التعبير، فالإشارة يمكنها تقديم يد العون للإنسان في قضاء الحاجة من الاتصال[2]؛ فأمّا الإشارة فأقرب المفهوم منها: **" رفع الحواجب، وكسرُ الأجفان، وليٌّ الشَّفاهِ وتحريك الأعناق، وقبْض جلدة الوجه؛ وأبعدُها أن تلوي بثوب على مقطع جبل، تُجاهَ عين الناظر، ثمَّ ينقطع عملُها ويدرس أثرها، ويموت ذكرها، ويصير بعدُ كلُّ شيء فضَل عن انتهاء مدَى الصوت ومنتهى الطرف، إلى الحاجة وإلى التفاهم بالخطوط والكتب"**[3].

تعوض الإشارة الكلام باللّفظ، وجعل الصمت بدل الكلام لغرض من الأغراض في التواصل بين الجلساء، لأنّ الإشارة أكثر ما ينوب عن اللفظ وتتجاوز الصمت إلى ما يوصل الفرد في حدود النظر ومُشَكّلاته، الإشارة إذًا أقوى من صوت لا يصل أو صمت للتواصل كما يقول الجاحظ: **"هذا ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت، فهذا أيضا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت"**[4].

نلاحظ من خلال ما ذهب إليه الجاحظ أن إشارات بالشفاه لا تكون لفظا إلا بالصوت، وهو ما يجعل العملية تابعة لطابع التلفظ وتدرّجه رغم أنّ إشارات وحركات اللّسان قد تشكل علاماتٍ مستقلة كالتأشير عن شيء حار أو يلسع دون تلفظ، فهو بوصفه حركة بذبذبات اللّسان قد أصبح علامة إشارية تؤدي إلى مقصديتها ولا

[1]- ينظر: عايدة حوشي، المرجع نفسه،ص 253.
[2]- المرجع نفسه، ص 254.
[3]- أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **كتاب الحيوان**، ج 1، ص 48.
[4]- ينظر: أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ ، **البيان والتبيين**، ج 1، ص 62.

تنتفي عنها عناصر المدلول التي تنطوي عليها، أضف إلى ذلك أن قيمة الإشارة باليد والرأس تشكل مع قيمة اللّسان حسنا في البيان والدلالة.

إذْ يقدّم لنا الجاحظ عرضا عن الإشارة بالأصبع قائلا: **" ثم أشار بأصبعه إلى الكلب**، أي **خذوه من تحت السرير"**[1]، وهو نوع من الإشارة تفطن الجاحظ إلى شرحه، لأنَّنا نفهم من سياق الكلام أنَّ الجاحظ مدركٌ تمام الإدراك لتعدد إشارات الأصابع واختلاف دلالتها، أما شرحها فيجعل الأصبع في حال واحدة، وهي حالة رفع الأصبع إلى جهة اليسار بانحراف دال على الأخذ من الأسفل إلى الأعلى[2]، فالإشارة تنوب عن كلام مباشر أو غير مباشر، لكن الله عز وجل استخدمها في مخاطبة الأعراب ولم يستخدمها كما يقول الجاحظ- في مخاطبة بني إسرائيل: **" ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العربَ والْأَعْرَابَ، أخرجَ الكلامَ مُخْرَجَ الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطَب بني إسرائيل أو حكَى عنهم، جعلَه مبسوطا، وزاد في الكلام..."**[3]

لذلك عمد الله. عز وجل. إلى مخاطبة كل قوم بالوسيلة البيانية المناسبة، **وهي تنقسم إلى قسمين:**

الأول:(وهو الذي يشترك فيه الإشارة مع اللفظ لتساعده وتعينه على مستوى شكله؛ أي أنالإنسان حين يقول مثلا: **نعم!** أو: **لا!** ويحرّك بيده، فتكون الإشارة في هذه الحال وسيلةتعبيرية موصولة بسلسلة الكلام**)**[4]. يقول الجاحظ <<ومن شأن المتكلمين أن يُشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم.فإذا أشاروا بالعصى فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيديا آخر>>[5].

---

[1]- أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **كتاب الحيوان**، ج 1، ص 279.

[2]- عايدة حوشي، **نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ** ، ص 259.

[3]- ينظر: أبو عثمان عمْر بن بحر الجاحظ، **كتاب الحيوان**، ج 1، ص 94.

[4]- إدريس بلمليح، **الرؤية البيانية عند الجاحظ**، ص 123.

[5]- عمْرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج 3، تح : عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ط 7،ص 116.

الثاني: فينشأ عن أنها تستطيع أن تنفصل عن اللفظ الذي تساعده وتتصل به في عدة أحيان[1].

قد قلنا في الدَّلالة باللفظ:" **فأمّا الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمَنْكب، إذا تباعَدَا الشخصان، وبالثَّوب وبالسّيف. وقد يتهدّد رافعُ السّيف والسّوط، فيكون ذلك زاجرًا ومانعاً رادعاً، ويكون وعيدا وتحذيرًا، والإشارة واللّفظ شريكان، ونعْمَ العونُ هي له، ونعم الترجمانُ هي عنه، وما أكثَرَ ما تنوب عن اللّفظ، وما تُغْني عن الخطّ** "[2].فاليد والرأس والعين والحاجب والمنكب والثوب والسيف، لاشك داخلة في إطار جهاز الحركة الذي تصدر عنه الإشارات المختلفة[3].

أوضح **إدريس بلمليح** عن الجاحظ أن تباعد الشخصين يوضح بشكل صريح أن نسق الوحدات يتشكل في الفضاء الفاصل بين الأفراد الذين يتم بينهم التواصل، أما التهديد الذي يكون زجرا ومنعا وردعا ووعيدا وتحذيرا عند رافع السيف والسوط فإنه داخل في إطار الدلالة << اللغوية>> التي تعبر عنها الإشارة.وخلاصة القول إن الجاحظ قد أدرك أن الإشارة تكون << لغة>> شبيهة بلغة الكلام، وأن لها نظامها الخاص الذي يشكل مواضعة اجتماعية تجعلها- في مستواها الثاني الذي هو الانفصال عن الكلام - لغة قائمة بذاتها. مستقلة استقلالا تاما عما يسمى لدى علماء اللغة المعاصرين << اللغة الطبيعية >> تستطيع أن تحل محلها في حالات كثيرة، كالتباعد بين المتخاطبين.الذي أومأ الجاحظ في نصه السابق، أو في حال فقدان الفرد الإنساني القدرة على الكلام كما هو الشأن بالنسبة للآخرين مثلا[4].(ويرى الأخرس النّاس يصفقون بأيديهم، عند دعاء إنسان، أو عند الغضب الحدَّ، فيعرف صورة تلك الحركة، لطول تَرْدادها على عينيه، كما يعرف سائر الإشارات.وإذا تعجّب ضرب بيَديه كما يضربون)[5].

---

[1]- ينظر: إدريس بلمليح، **الرؤية البيانية عند الجاحظ**، ص 123.

[2]- عمْرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج 1، ص77-78.

[3]- ينظر: إدريس بلمليح، المرجع نفسه، ص 124.

[4]- المرجع السابق، ص 125.

[5]-أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **كتاب الحيوان**، ج 4، تح: عبد السلام محمد هارون، ص 401.

والنص يقفنا - بوضوح كما يذهب إلى ذلك إدريس بلمليح على جملة أشياء يمكن أن نلخصها في الملاحظات التالية:

أ-أن الوحدات المكونة للغة الإشارة هي الصور الصادرة عن الحركات المختلفة.

ب- أن للإشارة معاني مختلفة ودلالات متعددة بحسب اختلاف صور الحركات.

ج- أن الصوت الصادر عن الشخص المفتقر إلى جهاز الكلام، النطقي والسماعي، ليسصوتا، كما نتوهم لأول وهلة نحن الذين نسمعه، وإنما هو حركة بدوره.إذ يمكن أن نستخلص - تبعا لكل هذا - بأن الجاحظ أراد أن يجعل من الإشارة لغة طبيعية من ثان.وهذا ما يدعونا إلى أن نفرق بين مفهوم الإشارة عند الجاحظ ومفهومها عند السيميائيين المعاصرين. ذلك أنّ هؤلاء قد جعلوها عوضا من لغة الكلام[1].

في حين أن الجاحظ قسمها الى قسمين:

أ-قسم له اتصال باللفظ

ب-قسم مستقل عن اللفظ تماما.

بمعنى أن للإشارة عند الجاحظ نظاما خاصا. مستقلا تمام الاستقلال عن لغة الكلام.[2]

يحدث التواصل الشخصي عن طريق المشافهة غالبًا، ولكن " أحيانا يحاول الإنسان أن يعبّر عما في ذهنه من أفكار، فتعوزه الكلمات، ومن ثمَّ يستعين بالإشارات التي قد تكون باليد أو بالرأس أو بالعين، وعلى هذا

[1]-إدريس بلمليح، **الرؤية البيانية عند الجاحظ** ، ص 126.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 127.

الأساس تنقل الإشارة التواصل من ميدان التخاطب الصامت إلى الإيماء، ويحدث الإيماء حوارًا دقيقا قلّما يحصل فيه سوء تفاهم بين المتحاورين"، لأن الصوت ليس هو الوسيلة الوحيدة للتواصل الشخصي بل << هناك وسائل كثيرة غير لفظية يستخدمها الإنسان، أو تصدر عنه بهدف نقل المعلومات أو الأفكار أوالمشاعر، أو بهدف المساعدة على نقلها أو الدقة في التعبير عنها >> هذا مما بين أن الإشارة قد لا تكون منفردة في العملية التواصلية. ولكن قد تكون مساعدة للفظ واللسان من حيث إنها موضحة[1].

بل إن هناك من ربط بين البيان باللسان والبيان بالإشارة، على أساس أن هذا الأخر يكون مكمّلا وموضحا للأوّل، وذلك من باب أن << هناك إفادات أخرى تحصل في أثناء عملية الكلام، كالإشارة والإيماءة >>[2].

فالإشارة إذًاكما يوضح إبراهيم عبد السّلام صافا: في دراسته حول(أصناف الدلالات على المعاني)مؤدية لذات الوظيفة مع اللسان، وهي الوظيفة التواصلية، ويوافق هذا الكلام ما جاء به الجاحظ وغيره من البلاغيين في أن الإشارة مقيمة للتواصل، من خلال إيصال الأفكار من مرسل إلى مرسل إليه، بل قد تعين اللسان في ذلك[3]؛فهي نمط من أنماط التواصل الإنساني، وتختلف الإشارات الدالة على المعاني بحسب ثقافات الشعوب و بناها الثقافية، ويكثر استعمال العلامات الإشارية في المجتمعات الحديثة كالأنظمة الإشارية المرورية التي تحكم عملية السير وتنظمها، ويتوقف مصير وسلامة الكثير من المستعملين لهذه الأنظمة على مدى الإلزام والتقيد بها[4].

[1]- ينظر: سليم حمدان، **أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي**، لسانيات الخطاب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الحاج لخضر، 2009/2008، ص 66.

[2]- ينظر: محمد كريم الكوّاز، **البلاغة والنقد**، مؤسسة الإنتشار العربي، 01 يناير 2006، ص 302.

[3]- ينظر: سليم حمدان، المرجع نفسه، ص 68.

[4]- ينظر: إبراهيم عبد السّلام صافار: (أصناف الدلالات على المعاني)، ص 117.

ت-البيان بالعقد:

العقد عند العرب هو نظام بياني كان يستعمله العرب كنظام عددي حسابي باستعمال شكل الأصابع كرموز للدلالة على الأعداد، وهذا النظام يغني عن التلفظ بالعدد، وقد كانوا يستعملونه في الأسواق عند المساومات في البيع والشراء[1].

ولقد عرفه الجاحظ بقوله: **<< هو الحساب دون اللفظ والخط>>**، وهذا لا يعني بأنه الحساب بصفة عامة، وذكر في نفس السياق على أن الحساب يشتمل على معان كثيرة، ومنافع جليلة، وأنه لولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن اللهمعنى الحساب في الآخرة[2]؛ بمعنى أن الحساب لديه معان كثيرة، وليس معنى واحدا ثابتا، وهذا ما يؤكد لنا مرة أخرى بأن العقد ليس الحساب بصفة عامة؛ وهذا ما أراد إدريس بلمليح توضيحه عندما قال في كتابه: "الوسيلة الثالثة من وسائل البيان عند الجاحظ هي العقد، وقد اضطرب بعض الباحثين في تحديد مفهومه، فذهب إلى أنه الحساب بصفة عامة، ونشأ عن هذا المذهب عدم فهم فهذه الوسيلة البيانية المستقلة بنفسها، وخلط بينها وبين غيرها من الوسائل التي تشترك معها في القيام بالعملية الحسابية"[3].

فيمكن أن نقول بأن العقد نوع من أنواع الحساب وليس الحساب بشكل عام فهو يتم بالأصابع حيث نص عليه أبو عثمان بطريقة غير مباشرة فهو أراد القول بأن العقد حساب يتم بغير لفظ أو خط، ومعناه أن الحساب ثلاث وسائل تبينه: وهي اللفظ، والخط والعقد[4].

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص117.

[2]- ينظر: حريش نوال، **البيان والتبيين مقاربة جمالية استمولوجية**، ص 53.

[3]-- ينظر: إدريس بلمليح، **الرؤية البيانية عند الجاحظ**، ص128.

[4] - ينظر: المرجع السابق، ص128.

الوسيلة الأولى كما يواصل إبراهيم صافار شارحا هي غير خارجةعن لغة الكلام ما دمنا نعتمد فيها لإقامة الحساب وإظهاره على المادة الصوتية، والوسيلة الثانية التي تتم بها عمليات الحساب والتعامل بين الناس في شؤونهم التجارية، والفلاحية، والاقتصادية هي: الخط أو الكتابة، الوسيلة الثالثة من وسائل الحساب بأصابع اليد وهذا ما أكده الجاحظ عندما تحدث عن منافع أصابع اليد.قائلا: **<<...ثم خطها في العقد ...>>** بمعنى أن اليد هي وسيلة الحساب بالعقد[1].كما أن الجاحظ لم يخلط بين الحساب والعقد بحيث قال بعبارة صريحة فلا هو حساب باللفظ ولا بالخط بل باليد، وهي الوسيلة الوحيدة المتبقية للحساب.[2]وكما ذكر الجاحظ الحواس التي يمكن من خلالها إدراك العقد: "اشتراك الناظر واللامسفي معرفة العقد إلا بما فضل الله به نصيب الناظر في ذلك على قدر نصيب اللامس"[3].ونفهم من هذا القول أراد أن يوضح بأن هناك أفضلية للباصر في إدراك العقد، وأيضا يدل على أن الإنسان الأصم والأبكم يمكن له أن يتواصل مع المجتمع، ويمكنه ممارسة البيع والشراء وأن يحقق التواصل، وكذلك المكفوف الذي لا يرى يمكنه التواصل بالعقد عن طريق اللمس.

عندما ميز الجاحظ بين الحساب والعقد الذي يكمن في اختلاف الوسيلة فقد وجد أيضا أنه هناك فرق بين الإشارة والعقد فقد اضطرب في الحكم عليه: **"وقد اضطربوا في الحكم بين العقد والإشارة ..."**ولكنه اعتذر عن عدم تقديمه الفروق الموجودة بينهما لأن المغزى في كتابه **<< الحيوان >>** ليس هذا الباب من القول[4]، ولكن تلميح الجاحظ المتعلق بحساب الأصابع يجعل الباحث يميز بينه وبين الإشارة ولو بشكل سطحي بسيط يقول: << فجعل (الله) اللفظ للسامع وجعل الإشارة للناظر، واشترك الناظر واللامس في معرفة العقد، إلا بما

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص 128.
[2]- ينظر: عايدة حوشي، **نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ**، ص 246.
[3]- ينظر: إبراهيم عبد السّلام صافار: (أصناف الدلالات على المعاني)، ص 118.
[4]- ينظر: عايدة حوشي، **نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ** ، ص 247.

فضل الله به نصيب الناظر في ذلك على قدر نصيب اللامس>>[1].الإشارة إذًا هي ما يدركه البصير، أي تدرك عن طريق حاسة الرؤية بالعين، في حين أن العقد يتم بأصابع اليد أي يتم إدراكها عن طريق اللمس والرؤية معا.

في الأخير يمكن القول بأن العقد يشترك فيه البصير والأعمى معاً، حيث يقول إدريس بلمليح بأنّ الحساب بعقد الأصابع يستعيض به الجاهل للحساب باللفظ والخط، وكذا الأعمى، كما يمكن أن يفتقرا إليه لقضاء حاجتهما اليومية التي لا يمكنها اطلاقاً أن تستغني عن الحساب لأن «نفعه معلوم،والخلة في موضع فقده معروفة»[2].

نلاحظ إذنبأن الجاحظ لم يفصل كثيرا فيما يخص العقد في كتابه **"الحيوان"** مثلما فصل فيه في كتاب **"البيان والتبيين"**، لكن الأهم في كل هذا أنه لم يقدم مفاهيمه هكذا فقط بدون تمييز، بل ميز بينهما فعلى الرغم من عدم توضيحه لأصول العقد إلا أنه قدم مفهوما فاصلا؛ ما يجعل كلا من العقد والحساب مستقلين ولا لبس بينهما[3].

ث-البيان بالخط:

الخطّ هو:**" الطريقة المستطيلة في الشيء والجمع خطوط "**[4]، أمّا الرقم فهو: **"ضرب مخطط من الوشي "**، فكلاهما نوع من التخطيط، **و"ليس بين الرُّقوم والخطوط فَرق، ولا بين الخطوط والرقوم كلّها فرق، وكلّها**

[1]- إدريس بلمليح، **الرؤية البيانية عند الجاحظ** ، ص 130.

[2]-المرجع السابق، ص 130.

[3]- ينظر: عايدة حوشي، **نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ**، ص 248.

[4]- ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، ج 12، تح :عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 2003، ص 248.

خطوط، وكلّها كتابٌ، أو في معنى الخط والكتاب " إذن إن الهدف من تحقيق هذه الوسائل العلاماتية هوما يجمع ويوحّد بينهما، لأن اللّفظ أو الكتابة إذا قادا إلى التواصل فلا فرق بينهما[1].

يعد الخط ثاني وسيلة بعد اللّفظ في أنواع البيان كما ورد في كتاب الحيوان- ترتيبا - وهو وسيلة هامة من وسائله، إذ يعزى إليه معظم ما تمكن الإنسان من تحقيقه في حدود ما تتصوره العين إدراكًا ومفهوما؛ سواء أكان عن طريق الرقم، أم " الوسم " الذي هو " الرسم " أو العقد، الأمر الذي يجعله جانبا مكتوبا في عمومه أو في معنى الخط والكتاب على السواء[2].

حيث تجعل الدلالة المقادة للفظ والغرضَ أهمَّ من الكلام أو الرسم نفسه، لأنّ العلامات على اختلافها تحدث بالمقايسة، حيث يمكننا أن نقيس العلامات اللّفظية بالرسم، لأنّ القصد منها هو الموحّد بينها في الأثر الذي تبقيه للتواصل فما الرسم إلاّ" **الأثر وقيل بقية الأثر ... وقيل هو ما لصق بالأرض منها** "[3].

لقد قدم الجاحظ عدة مفاهيم أضحت مصطلحات بقيمة عملية كبيرة في عصرنا، فالتوسيم بوصفه من الكتابات الأسطورية سواء أكان رمزيا أم تصويريًّا قد أدركه الجاحظ ، فرغم أنَّابن وَهب يجعل من بيان الجاحظ بيانًا قاصرًا، إلاّ أنّه لا يعارضه فيه في قيمة المكتوب فهي قيمة لاحقة بقيمة الخطّ ككلّ[4]،(فيما كانت العرَبُ في جاهليَّتها تحتال في تخليدها، وبها استطاع الحكماء تدوين علومهم وبلاغاتهم)[5]، وهي ما يساعد على عدم **طمس**

[1]- ينظر: أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **كتاب الحيوان**، مج 1، ص 70.
[2]- عايدة حوشي، **نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ**، ص 190.
[3]- ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، ج 12، ص 241.
[4]- ينظر: عايدة حوشي، المرجع نفسه، ص194.
[5]-ينظر: أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **كتاب الحيوان**، مج 1، ص 72.

الملوك والأمراء آثار من سبقهم، إذ يقول الجاحظ: **" والكتب بذلك أولَي من بُنيان الحجارة وحيطان المدَر؛ لأنَّ من شأن الملوك أنْ يطمسوا على آثار مَن قبلَهُم"**[1].

أدرك الجاحظ قيمتي القلم و اللّسان معًا، فكلّ واحد منهما له خصوصيتة في إيصاليته، إذ يقول:" لكنْ لما أنْ كانت حاجات الناس بالحضْرة أكثر منْ حاجاتهم في سائر الأماكن، وكانت الحاجَةُ إلى بَيان اللسان حاجةً دائمة واحدة، وراهنةً ثابتة، وكانت الحاجَةُ إلى بَيان القلم أمراً يكون في الغَيبة وعند النائبة، إلَّا ما خُصَّت به الدواوين؛ فإنّ لسانَ القلم هناك أبسَطُ ، وأثرهُ أعمُّ "[2]، فلذلك قدَّموا اللسانَ عن القلم، فاللسانُ الآن إنَّما هو في منافع اليد والمرافق التي فيها، والحاجات التي تبلغها.

يرى إدريس بلمليح أنّ هذه الوسيلة لا تعني عند الجاحظ الكتابة اليدوية فقط، بل إنّها تشمل كل ما اصطنعه الإنسان من وسائل "خطية" تدرك بواسطة العين في حدود سطح المكان، سواء أكانت بواسطة القلم أم بغيره لإقامة حياته الاجتماعية التي لا يمكنها أن تستغني عن هذه الإشارات والعلامات المكتوبة أو تلك التي نَسِمُ بها بعض الحيوان لغرض معين من أغراضنا اليومية، فالفرق إذن ليس خارجي أو شكلي بينهما، بل يمكن في التسمية لأن ما يجمعها هو وحدة الجوهر، فالخط إذن **"إشارة تعتمد على الشكل المصور الذي يدرك بواسطة العين ضمن سطح المكان "**[3].

ومعنى هذا أنه لابد من أن يعكس حديث الجاحظ عن الخط نوع هذا الإدراك وذلك الوعي. أمّا الحرف المصور في القرطاس الشبيه بالحرف الناتج عن الصوت المقطع في الهواء، فهو: إدراك لمفهوم الخطية المكونة للكتابة في نص الجاحظ كما يقول إدريس بلمليح:**" إنّ النص السالف يقفنا على ذلك بوضوح تام، لأنّ أبا عثمان قد**

[1]- المصدر نفسه، ص73.

[2]- المصدر السابق، ص 48.

[3]- ينظر: إدريس بلمليح، **الرؤية البيانية عند الجاحظ**، ص 131.

جعل الحرف المصور في القرطاس شبيها بالحرف الناتج عن الصوت المقطع في الهواء، أي إنّه إذا كانت الوحدة للّغة هي الصوت المقطع في الهواء الذي يصدر عن جهاز النطق ويدرك عن طريق الأذن، فإنّ وحدة الكتابة أو الخط هي الحرف المصور المرئي "[1].إلا أنه يجب التذكير في هذا المجال بأن الجاحظ يعد بحق مؤسس نظرية سيميائية واضحة المعالم، اهتمت بالخط فأدركت بعض أسس نظامه ومبادئه، وافتقرت إلى أخرى، والذي سيدرس الخط دراسة دقيقة تتميز بالشمول والتفصيل بعد الجاحظ، هو ابن وهب[2].

قصد الجاحظ بما تقدم التعبير عن المعاني بواسطة الحروف المكتوبة فالخط لا يختلف عن التعبير باللفظ إلا في كون اللفظ يعتمد على الصوت والخط يعتمد على الحبر أو ما يقوم مقام الحبر ولذلك قالوا: **" القلم حد اللسانين ".**فالخط أو الكتابة إذن أحد أنواع الدلالات اللسانية، وظيفته تسجيل الكلام والمحافظة عليه لوقايته من النسيان، لأنه لولا الخطوط لبطلت العهود والشروط ولدخل على الأموال الخلل الكثير وعلى خزائن الناس الضرر الشديد، ولذلك جعل الإنسان الخط دليلا على ما غاب من حوائجه عنه وسببا موصلا بينه وبين أعوانه، وجعله خازنا لما لا يأمن من نسيانه مما قد حفظه وأحصاه وأتقنه[3].

هذا هو الخط الذي يعتبر أداة التعبير في النظام الخماسي، لكن هناك نوع آخر من الخطوط هو الذي أشارت إليه آيات قرآنية كثيرة بعبارة **"الم".** إنّه الكتاب المنزل أو اللوح المحفوظ الذي تسجل فيه أعمال الناس من خير وشر.

[1]- ينظر: المرجع السابق،ص 132.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 133.

[3]- ينظر: احريش نوال، **البيان والتبيين مقاربة جمالية ايسمولوجية**، ص 54.

وذلك حتى يعلم ذو العقل أنه لم يخلق سدى وليعلم البشر أن الله عز وجل لم يدع شيئا غفلا غير موسوم وسدى غير محفوظ، وورود الخط بمعنى الكتاب المنزل هو الذي جعل الخط يدل أيضا على الوحي في التعبير الجاحظي[1].

من خلال تحليل ما ذهب إليه الجاحظ حول الخط. وضح إبرام صافر بأنه لا يكاد ينظر إلى النظام الكتابي إلا على أنه نظام تسجيلي للصوت المنطوق، وتقتصر مهمته على حفظ الصوت المنطوق من الثلاثي، والعدم، في حين نجد الجاحظ يعرض قضية اللغة الإنسانية وسط عرضه للأنظمة البيانية: ذكر الجاحظ الخط بوصفه آلة بيانية وعدّ من أعظم المرافق والنعم، فقال: **" ولولا الكتب المدونة والأخبار المخلدة والحكم المحفوظة التي تحصن الحساب وغير الحساب لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان "**، إذ يعتبر الجاحظ **(الخط)** حَافظًا وخازنًا للمعرفة الإنسانية، وهنا لا يتحدث عن نظام كتابي بعينه، ولا يبحث في خصائص نظام دون آخر؛ وإنما ينظرإليه من كونه نظامًا بيانيا إنسانيًا، ويقارنه مع غيره من الأنظمة البيانية[2].

ج-البيان بالنصبة:

بعد أن عدّد الجاحظ المنازل الأربعة التي تشكل أصناف الدلالات وصل إلى المنزلة الخامسة قال:" ثم الحال التي تسمى النصبة وعرفها بقوله والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف "[3].ويقول إدريس بلميح في

[1]- ينظر: محمد الصغير بناني،**النظريات اللسانية والبلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 79.

[2]- ينظر: إبراهيم عبد السّلام صافار: (أصناف الدلالات على المعاني)، ص 116.

[3]- ينظر: حريش نوال، **البيان والتبيين مقاربة جمالية ايستمولوجية**، ص 55.

كتابه بأن النصبة هي الحال الدالة من غير نطق، أي إنها إشارة صامتة ومعبرة عن مكنونها بمظهرها الخارجي الذي يفضي إلى باطنها ويحث المتأمل على استكناه هو استبطانه.[1]

ذكر الجاحظ النصبة في موضع آخر:« وأما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامت وناطق، وجامد ونام،مقيم وظاعن، وزائد وناقص فالدلالة التي في الموات الجامد، كالدلالة في الحيوان الناطق. فالصامت ناطق من جهة الدلالة،والعجماء معربةٌ من جهة البرهان »[2].نفهم من هذا النص بأن النصبة عبارة عن وضعية تكون عليها الأجسام وعن طريقها يتمكن الإنسان من استخراج المعنى الذي يكمن فيها، حيث أن هذه الحال للأجسام تقوم مقام أدوات التعبير كاللفظ والإشارة[3].

النصبة هي الحال التي تبين وضعية الإنسان أو الشيء دون الاستعانة باللفظ أو الإشارة. فالمخلوقات تدل على الخالق وتقدم لنا أروع برهان على وجود الله[4].

يقول الجاحظ: **" وأما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد "**[5].

نفهم من هذا أن الجماد والموات، والسكون في الطبيعة والكون تعبرعن نفسها بإشارة من جنسها، فهي الحال الدالة أو النصبة المتكلمة في صمت، لأنه: " متى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتا وأشار إليه وإن كان ساكنًا"[6].

[1]- ينظر: إدريس بلمليح، **الرؤية االبيانية عند الجاحظ**، ص 120.
[2]- أبوعثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج 1، ص 81.
[3]- ينظر: حريش نوال، **البيان والتبيين مقاربة جمالية ايستمولوجية**، ص 55.
[4]- ينظر: عليبوملحم، **المناحي الفلسفية عند الجاحظ**، ص 240.
[5]-أبوعثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج 1، ص 81.
[6]- ينظر: إدريس بلمليح، **الرؤية البيانية عند الجاحظ** ، ص 120.

ترتكز النصبة أيضا على المبدأ القائل إنّ الشيء متى دل على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتا، وأشار إليه وإن كان ساكتا،[1]إن النصبة أو الحال دليل لايستدل، ولكن يمكّن المستدل وهو الإنسان نفسه ويقوده عندما يفكر فيه إلى **" معرفة ما استخزن من البرهان وخشي من الدلالة وأودع من عجيب الحكمة. أن الأجسام الخرس الصامتة الناطقة منجهة الدلالة ومعربة من جهة الشهادة. على أن الذي فيها من التدبير والحكمة مخبر لمن استخبره وناطق لمن استنطقه، كما خبر الهزال وكسوف اللون عن سوء الحال، كما ينطق السمن وحسن النظرة عن حسن الحال "[2].**

في الأخير نصل إلى أن بيان النصبة عند الجاحظ يقوم على هذه الثنائية، وأنه فعل إنساني ناتج عن شيئين هما: الأول التمكين عند كل الأصناف الدلالية الموجودة في هذا الكون المكون من جماد ونامٍ، والشيء الثاني هو الاستطاعة أو القدرة على ممارسة الفعل الاستدلالي التي انفرد بها الإنسان عن بقية المخلوقات الأخرى.[3]

[1]- علي بوملحم، المرجع نفسه، ص 240.

[2]- ينظر: أبو عثمان عمْرو بن بحر الجاحظ، **كتاب الحيوان**، مج 1، ص 34.

[3]-إبراهيم عبد السّلام صافار: (أصناف الدلالات على المعاني)، ص 120.

خاتمة

خاتمة

أسفر بحثنا المعنون بأنماط التصنيف في ضوء الإنتاج الدلالي عند الجاحظ، عن جملة من النتائج التي يمكننا عرضها وفق ما يأتي:

1. كانت للجاحظ رؤية بيانية للعالم، وكان متأثرا بالفكر المعتزلي، إذ يعد البيان اسما جامعا للتدليل الذي يحقق التواصل.
2. البيان عند الجاحظ واسع، ويكون بالعلامات اللغوية وغير اللغوية تبعا لخصوصية كل الأصناف العلاماتية التي حددها الجاحظ وكان سباقا إليها في تاريخ الدراسات البيانية العربية.
3. لم يركز الجاحظ على الدلالة فقط بل ركز على الإنتاج الدلالي أيضا، وهي مرحلة تتجاوز الدلالة إلى الدلائلية.
4. التأويل عند الجاحظ عقلي وهو بالظن ليس بالتفسير، فالجاحظ تأثر بالمعتزلة.
5. البيان هووجه آخر من وجوه السيمياء الحديثة بكل الأقسام العلاماتية، والأنماط الدليلية.
6. تنقسم عناصر البيان إلى اثنين: المعنى الذي هو الأفكار الموجودة في الذهن، والمشاعر الموجودة في النفس، والدلالة التي هي الأداة التي من خلالها نكشف عن المعاني ونوضحها.
7. أن الجاحظ أول بياني أثار قضية اللفظ والمعنى، وهو ما قاده إلى تحديد الإنتاج الدلائلي الخاص بتصنيف العلامات وأبعادها التدليلية.
8. للجاحظ جهود تأصيلية وتأسيسية في البيان والدلالة ومن أهم القضايا التي اهتم بها هي قضية اللفظ والمعنى.

9. قسم الجاحظ أنماط البيان إلى خمسة أقسام: اللفظ، الإشارة، العقد، الخط، النصبة أو الحال.وهكذا فالرؤية لدى الجاحظ للكون تعتبر رؤية بيانية علاماتية، علما أن الجاحظ يحتل الصدارة في تحليل مفهوم النصبة الذي لم يسبقه إليه أحد.

10. نأمل في ختام بحثنا أن نكون قد لامسنا دلائلية البيان عند الجاحظ، فرغم صعوبة الموضوع يبقى البحث العلمي يحمل آفاقا أملنا تحقيقها في رحاب الجامعة الجزائرية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ-مصادر:

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

1. البيان والتبيين، ج1، ج3، تح عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة، ط7، 1998-1442هـ.
2. كتاب الحيوان،ج1، ج3، ج4،ج6، تح عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ.

ب-مراجع:

علي بوملحم

3. المناحي الفلسفية عند الجاحظ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1985_1988.

محمد كريم الكواز

4. البلاغة والنقد، مؤسسة الانتشار العربي، 1يناير 2006.

حلمي خليل

5. دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2018.

منقور عبد الجليل

6. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005.

أحمد مختار عمر

7. علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، ط5، 1998.

هيثم سرحان

8. إستراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزل، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2003.

محمد الصغير بناني

9. النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

ميشال عاصي

10. مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، نوفل، هاشيت أنطوان، 1981.

ت-معاجم:

جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري

11. لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2003.

الفيروز أبادي

12. المعجم الشامل

ج-دوريات ومجلات:

13. (مجلة مقاليد)العدد 11، ديسمبر، 2016، سطيف 2، الجزائر.

14. (شما الجنوب)، العدد7، يونيو 2016، مصراتة- ليبيا.

15. (آفاق علمية)، العدد2، 2017، عباس لغرور، خنشلة، الجزائر.

16. (مجلة اشكاليات في اللغة والأدب) العدد2، السنة 2019، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشري، تسمسيلت، الجزائر.

17. (مجلة كلية آداب) فاس، العدد4.

ح-رسائـل:

عايدة حوشي

18. نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ -حسب نظرية بورس-، اللغة العربية وآدابها، الأدب والعلوم الاجتماعية، فرحات عباس، سطيف، 2008-2009.

عبد الحميد عميروش

19. السياق ودوره في إنتاج الدلالة، علوم اللسان العربي، اللغة والأدب العربي والفنون، باتنة1، 2016-2017.

حريش نوال

20. البيان والتبيين مقاربة جمالية إستمولوجية، اللغة العربية وآدابها، الآداب واللغات والفنون، سنة 2009/2008.

تسنيم عبد الرحمان أحمد ياسين

21. تقسيم الدلالات، دراسة مقارنة بين منهجي الحنفية والمتكلمين، الدراسات العليا، النجاح الوطنية، 2012م.

سعيد إباون

22. الفكر العلاماتي عند الجاحظ مقاربة سيميائية لمفهوم البيان، اللغة والأدب العربي، الآداب والعلوم الانسانية، مولود معمري، 2010.

سليم حمدان

23. أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، لسانيات الخطاب، قسم اللغة العربية وأدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الحاج لخضر، 2009/2008.

24. دلالات الألفاظ في التفكير البلاغي دراسة تحليلية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة كفر الشيخ.

د-مواقع الكترونية:

25. http ;//bib.UNV-deb.D2>JSPW>handle ,2016-1

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

مـــدخـــل: تحديد المفاهيم

1-مفهوم البيان: 5

2-مفهوم الإنتاج الدلالي: 7

3-حدود التّأويل عند الجاحظ: 7

الفصـــــل الأول: عناصـر البيـــان في ضـــوء الدلالـــة

أولا:المعنى 14

ثانيا:الدلالة 16

ثالثا:الجهود الدلالية عند الجاحظ 18

أ-1- مفهوم المعنى عند الجاحظ: 20

أ-2- مفهوم اللفظ عند الجاحظ: 22

ب-عموم الدلالة 25

ب-1-الدلالة الطبيعية: 28

ب-2-الدلالة الصّناعية: 29

ب-3-الدلالة السياقية: 30

ب-4-الدلالة النفسية: 31

الفصـــــل الثانـــــي: أصناف البيـــان والإنتاج الدلالي

أولا: البيان والسمياء 34

ثانيا:أصناف الدلالات على المعاني عند الجاحظ 36

أ-البيان باللفظ : 37

ب- البيان بالإشارة: 40

ت-البيان بالعقد: 46

ث-البيان بالخط: 48

ج-البيان بالنصبة: 52

خاتمة 63

قائمة المصادر والمراجع: 66

ملخص

يتناول بحثنا الموسوم **"بأنماط التصنيف البياني في ضوء الإنتاج الدلالي عند الجاحظ"** تتبعا لمكامن البيان دلائليا عند الجاحظ الذي صبت جهوده في ضوء الرؤية البيانية للعالم، وذلك من خلال مفهومه للدلالة بين اللفظ والمعنى وما تجاوزهما، فالبيان عند الجاحظ خمسة أقسام وتتمثل في اللفظ، الإشارة، العقد، الخط، النصبة أو الحال.

وقد أوصلتنا دراستنا لأنماط التصنيف البياني إلى نتائج مهمة حول فكر الجاحظ الذي يعتبر سباقا في تحديد أقسام العلامات بيانيا، و إنتاجها الدلائلي تأويليا.

الكلمات المفتاحية: البيان، التأويل، الدلالة، السمياء، العلامات.

Résumé

Notre recherche porte sur: << Les schémas de classification graphique à la lumière de la production sémantique d'AL-Jahiz>> suivant la sémantique de l'énoncé d'AL-Jahiz qui a versé ses efforts à la lumière de la vision graphique du monde, à travers son concept de signification entre le mot et le sens et ce qui les transcende, signe, contrat, ligne, accusation ou cas.

Nous étudions des modèles de classification graphique qui nous ont conduit à des résultats importants sur la pensée d'AL –Jahiz, qui est considéré comme un précurseur dans la définition graphique des sections, des signes et leur production indicative interprétative.

Mots-clés: éloquence, interprétation, sémantique, métaphysique, signe.